الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

the People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي _ صالحي أحمد_ النعامة _ Naama University Center _ Salhi Ahmed

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

عناصر البنية السردية في رواية (هي والسافياء) لمحمد معروف سليمان

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ: إعداد الطالبة:

د. أحمد قيطون أمينة شباب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بليلة بغداد	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي-صالحي أحمد-النعامة	رئيسا
د. أحمد قيطون	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي-صالحي أحمد-النعامة	مشرفا
د. أمينة بلهاشمي	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي-صالحي أحمد-النعامة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1445 هـ الموافق 2024/2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : تشيا يا أميمة .

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة .

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119981455 0M350003

الصادرة بتاريخ : 2018 - 12 - 13

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : أدب عربي .

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر عنوانها

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : البنية السردية في رواية هي والساقيات لمحمد مفروق سليمان .

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أقدس معاني الإنسانية وأعظم هبات الحياة التي رعتني بحنانها وروحها وتحملت عناء تربيتنا وجاهدت من أجلنا وأضاءت طريقي إلى فيض الحنان أمي الغالية حفظها الله.

إلى قرة عيني أخي الوحيد "سفيان"

إلى توأم روحي خالتي زهرة بيتنا أسأل الله تعالى أن يشفيها وأن يعوضها خيرا على خير.

إلى روح جدي الطاهرة "محمد" أسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة وجميع موتى المسلمين.

إلى جدتي الغالية أسأل الله أن يطيل في عمرها

وإلى عائلتي بالخصوص خوالي وخالاتي وبراعم بيتنا "أنفال، محمد، سجود، فردوس مهدي، ومروة

وإلى أغلى صديقتين على قلبي "صابرينة بسدات "و"فاطمة الزهراء هدو".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شكروعرفان

الحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه ورحمته وبركاته على صفوة خلقه وخاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحابته أجمعين ورحمة الله ومغفرته المتابعين وتابيعهم بالإحسان إلى يوم الدين. فاللهم لك الحمد والشكر كله يا رب العالمين

أما بعد يشرفنا في المقام الأول أن نتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "قيطون أحمد " على إشر افه على هذه المذكرة ولما بذله من جهد ونصائح وتوجيهات قيمة.

دون أن ننسى من سخرهم الله لنا لمساعدتنا في إتمام هذا العمل من بعيد أو قريب فنخص بالذكر أساتذتنا الأفاضل.

"أمينة بلهاشمي" وأستاذنا "بوذخيرة فهد" و"حمده إلياس"، شكرا من أعماق قلبي. جزاكم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

دون أن ننسى تقديم جزيل الشكر والعرفان إلى جميع أساتذتنا الذين منهم استقينا العلم ووصلنا لما نحن عليه الآن، نسأل الله أن تكون في ميزان حسناتكم جميعا. ولا ننسى كل الشكر والتقدير لأسرة الأدب العربي لجامعة صالحي أحمد بالنعامة.

مقدمة

مقدمة

من المؤكد أن طبيعة الرواية الجمالية أو الفكرية هي ظاهرة أدبية، تستقي كل عناصرها الأدبية والاجتماعية من صميم واقعها، وقد تجلت كإحدى البنى الأكثر تأثرا بالوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي، كما أنها لا تؤثر من جهة أخرى تأثيرا عميقا في بنية المجتمع، نظرا إلى قدرة هذا الفن السردي على نقل التوترات القابعة في صلب المجتمعات مكتسحة جل الأجناس الأدبية الأخرى، محققة أكبر مقروئية سواء في عالمنا العربي أو في غيره من الأقطار الأخرى، مواكبة روح العصر وتطوراته وتبدلاته وتغيراته، محتضنة هموم الشعوب وآلامها وأمالها، ومشاكلها وقضاياها، مصورة الواقع بكل تجلياته بطريقة مبسطة مضاهية بذلك الحقيقة والواقع وبطريقة مغرقة في الخيال، وقد تجسد هذا التصوير للواقع في رواية "هي والسافياء" لمحمد معروف سليمان، حيث نسج الكاتب أحداث روايته بطريقة فنية وإبداعية معالجا داخلها وقائع من صميم الحياة العامة للناس ومضمنا إياها جزءً من حقبة الاستعمار التاريخية ما دفعنا لاختيارها كموضوع للدراسة من حيث البنية السردية وعناصرها المشكلة لها، ولا نزعم أن هذه الدراسة جديدة في جانبها النظري، لأن الكثير من الباحثين والدارسين استهلكوا أغلب هذه العناصر المختلفة، لكن هي جديدة في جانبها التطبيقي الخاص برواية الأديب محمد معروف سليمان.

لقد وقع اختيارنا لهذه الدراسة لأسباب ذاتية وموضوعية، أما الذاتية فغرابة العنوان الباعثة على البحث والاستكشاف حيث نرى أن جملة "هي والسافياء" تركيب غامض ومحفز للغوص في أعماق الرواية، فكلمة السافياء تعني ما تذروه الرياح من الرمل الدقيق أو الثلج الدقيق ونقول في الدارجة (السافي) ونقول عن الطعام الدقيق (السفة) ونقول الريح راه يسفي وهذه الأيام نعاين الظاهرة بوضوح تام ونعيشها.

وكذلك لاهتمامنا بالأدب الذي يحكي جانبا من التاريخ الجزائري، وبأعمال الروائيين المعاصرين المحليين ورغبتنا في إبراز هذا المبدع" محمد معروف سليمان ". وأما الموضوعية فهي عدم تناول الرواية بالبحث والدراسة كونها جديدة وتحتاج إلى من يستكشف بنياتها المختلفة.

ولتوجيه الدراسة ضمن إطار بحثي محدد نطرح التساؤلات التالية، ماهي العناصر التي تتشكل منها بنية النص الروائي؟ وإلى أي مدى وفق الكاتب محمد معروف سليمان في توظيفها؟

للإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية: مدخل وفصلين ثم خاتمة، تناولنا في المدخل واقع الرواية الجزائرية عموما ثم عمدنا إلى بنية العنوان وفككناها، فعرفناه باعتبار ألفاظه حيث ذكرنا مفهوم البنية ومفهوم السرد، ثم باعتبار تركيبه فبينا مفهوم البنية السردية مع ملخص للرواية، أما الفصل الأول المعنون ببنية الأحداث والشخصيات في رواية " هي والسافياء" فأوردنا فيه الأحداث الرئيسية والثانوية التي تشكلت منها الرواية، وكذلك الشخصيات الرئيسية والثانوية التي أسهمت في نسج هاته الأحداث، وفي الفصل الثاني تطرقنا

إلى بنية الزمن والمفارقات الزمنية وتقنيات زمن السرد، مع دراسة بنية الأماكن المفتوحة والمغلقة التي استُعملت في الرواية، ثم أنهينا العمل بخاتمة تحمل أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واعتمدنا في دراستنا لهذه الرواية على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أداة لوصف الشخصيات والأمكنة ووسيلة لتحليل الأحداث والحقبات الزمنية، بهدف استخلاص التجربة السردية التي نقلها إلينا الراوي لمعرفة المجريات الخاصة حول تلك الفترة وأيضا تتبع الحركة الزمكانية وتفاعلها مع الشخصيات والأحداث، والاستعانة بالمنهج التاريخي لإدراك دور البنى السردية في ذلك، لأن النص السردي يحمل في طياته فترات اجتماعية وتاريخية ونفسية...

وننوه هنا ببعض الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع في جانب من جوانبه منها:

*أطروحة دكتوراه لبن يحي فاطمة الزهراء الموسومة ب-دلالة المكان في الرواية الجزائرية (1980-1990) محمد مفلاح-أنموذجا-سنة (2012م-2013م).

*رسالة ماجستير ل-"بوراس منصور " موسومة ب-البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية-الطموح-البحث عن الوجه الآخر-زمن القلب-مقاربة بنيوية، سنة (2009-2010م).

*رسالة ماجستير ل-حفيدي بوجدرة متمثلة ب-بنية الزمان والمكان في رواية فوضى الأشياء ل-رشيد بوجدرة، سنة (2009-2010م).

*رسالة ماجستير ل-عرجون الباتول الموسومة ب-شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني " انوذجا "سنة 07 أفريل 2009.

ولا شك أن كل بحث أدبي يحتاج إلى مصادر ومراجع تساعده، ولهذا إلى اعتمدنا جملة منها:

*محمد بوعزة، تحليل النص السردي.

*توتاي سيف الله هشام، تجليات الزمكان في بنية الخطاب السردي.

*محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

*أبو القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي.

*فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي.

*حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي.

كما أنه لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل صعوبة التطبيق للمادة النظرية حيث حاولنا أي يكون العمل تطبيقيا وبعيدا عن الإغراق في التنظير

لا يسعني في الأخير إلا أن أنوه بجهود أساتذتنا الأفاضل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "ڤيطون أحمد " على توجيهه وصبره حتى أنجزنا هذا العمل.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

النعامة: في الإثنين 03/06/2024م الموفق ل 29 ذو القعدة 1445هـ. أمينة شباب.

مدخل

البنية المصطلحية للعنوان.

1_ و اقع الرو اية الجز ائرية المعاصرة.

2_ مفهوم البنية.

3_ مفهوم السرد.

4_ مفهوم البنية السردية.

5_ نبذة عن الكاتب.

6_ ملخص للرو اية.

1_ واقع الرواية الجزائرية المعاصرة.

تعد الروايات الجزائرية المعاصرة جزءا مهما من الأدب العربي المعاصر لتميزها وتنوعها وغناها في التعبير عن تجارب الحياة والهوية الجزائرية، ولتسليطها الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية المهمة، ويعود تاريخ الرواية الجزائرية المعاصرة إلى فترة ما بعد الاستقلال عام 1962، عندما بدأ الكتاب الجزائريون في استكشاف مساحات أدبية جديدة من خلال معالجة مختلف القضايا والتغيرات السياسية التي مرت بها البلاد مما سمح بتطور الأدب الجزائري المعاصر خاصة مع ظهور أجيال جديدة من الكتاب الذين يعكسون التحديات والتغيرات التي مرت بها الجزائر. ومن مشاهير الروائيين الجزائريين المعاصرين، من الأسماء التي يمكن ذكرها "رشيد بوجدرة" المشهور برواياته الكثيرة، كذلك واسيني الأعرج والطاهر وطار وأحلام مستغانمي وغيرهم الكثير.

لكن تاريخيا كانت الرواية الجزائرية واحدة من النماذج الروائية التي عملت على صنع التاريخ الوطني بطريقة فنية، لكنها لم تقتصر على النزعة الوطنية بل كانت لها نزعات قومية وإنسانية، وذلك ما شكل مع المراحل المختلفة التي مرت بها الرواية الجزائرية طابعها الفني الذي انتهت إليه في حاضرها،" **وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس " سنوات (1852م، 1878م، 1902م)، تلتها نصوص أخرى ... تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشافعي" و" الحريق" سنة 1957م لـ نورالدين بوجدرة، و"صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة** [1] مرورا بفترة السبعينات ثم الثمانينات، وهذا بصفة عامة لأن المقام ليس مقام تفصيل في تتبع تاريخها.

[1] _ شادية بن يحيى، 2013/5/4 الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، تم الاطلاع عليه 2024/5/6 14:33 https://www.diwanalarab.com، رابط الموقع،

أما في فترة التسعينيات ومع أزمة العشرية السوداء التي كان لأثرها الأمني والسياسي والاقتصادي والمجتمعي عموما سبب مباشر في ظهور نوع أو نمط روائي جديد يسمى " بأدب المحنة " أو " بأدب العشرية السوداء، ما سمح للروائيين باستلهام أحداث وشخصيات "قادرة على قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مرت به الجزائر حينئذ [1]فتراوحت موضوعات الرواية الجزائرية المعاصرة بين تجارب الحرب والثورة، إلى الهجرة والهوية، إلى القضايا الاجتماعية والسياسية لتعكس هذه الروايات التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري وتساعد على فهم التاريخ والثقافة الجزائرية. كما تعددت اللغة في متن الرواية الجزائرية أيضا بتعدد الموضوعات فنجد الكاتب ينتقل بين اللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية ثم العامية وهذا ما جعل " لغة الروائي مشكلة من لغات عدة ومتنوعة تعكس تعدد لغات المجتمع... والمخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب" [2]وقدرته على خلق عمل فني متكامل ذلك "أن اللغة هي انسجام وتناغم، ونظام اللغة الإبداعية يبهر ويسحر، ولعل الأديب الكبير هو الذي يعرف كيف يتلطف لغته وذلك بالإبقاء عليها في مستوى فني عام موحد على نوع ما .[3]

2_ مفهوم البنية:

_ لغة:

للبنية تعريفات كثيرة في المعاجم اللغوية، جاء في لسان العرب: يقال بنية، وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة. وبنى فلان بيتا بناء وبنى، مقصورا، شدد للكثرة. وابتنى دارا وبنى بمعنى.

[1] _ شادية بن يحيى، 2013/5/4 الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مرجع سبق ذكره.

[2] _ هنية جوادي، التعدد اللغوي في الرواية فاجعة الليلة السابقة بعد الالف لواسيني الاعرج، مجلة المخبر ابحاث في اللغة والادب الجزائري، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع،05 ،2009، ص313.

[3] _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنش والتوزيع، دط، وهران، ص46.

والبنيان: الحائط. والبنى، بالضم مقصور، مثل البنى. يقال: بنية وبنى وبنية وبنى، بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة. وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبتني به داره. [1]

وورد في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي في معنى بني: بنى البناء البناء يبني بنيا وبناء، وبنى، مقصور. والبنية: الكعبة، يقال: لا ورب هذه البنية. والمبناة: كهيئة الستر، وتكون المبناة كهيئة [القبة] [2]والبنية من الناحية اللغوية مصدرها فعل ثلاثي (بنى) وتعني البناء والتشييد والعمارة.

نستخلص من هذه التعاريف أن مفهوم كلمة بنية يَؤُولُ في جميع مدلولاته إلى مُكوّن الشيء وهيكله وهيئته.

_ اصطلاحا:

اهتم الدارسون بمصطلح البنية في مختلف العلوم الانسانية والاجتماعية بشتى فروعها واتجاهاتها، وقد ارتبط ظهوره في الدراسات النقدية الحديثة بظهور المنهج البنيوي، فكلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، فهي نظام أو نسق من العلاقات الداخلية والتي لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها إلا من خلال علاقته بالنسق الكلي الذي يعطيه مكانة في البناء العام .[3]

والبنية في المجال اللغوي "هي تلك المعاني التي تحملها نماذج من الترتيب واختيار الأقسام الشكلية في مقابل المعاني القاموسية" [4]أي أن المفهوم الاصطلاحي للبنية يتجاوز الهيكل والشكل إلى المعاني التي تدل عليها الألفاظ وإلى العلاقة القائمة بين الأجزاء الفردية وكلية البناء اللغوي للجملة. بينما يحدد شتراوس البنية بأنها "نسق

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، مادة(بنى)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج14، ط3، 1993، ص94.

[2] _ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ج8، دط، تح، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ص382.

[3] _ ينظر: أحمد مرشد البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص19.

[4] _ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص189.

يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى" [1]في إشارة للارتباط الكياني بين تلك العناصر وإلى التفاعل القائم بينها.

وذكر جيرارد برانس في قاموس السرديات بأن البنية هي " شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة وخطاب مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب القصة والسرد الخطاب والسرد [2]

3_ مفهوم السرد:

_ لغة:

ورد في لسان العرب: سرد: السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا. سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له. وفي صفة كلامه، صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا. أي يتابعه ويستعجل فيه. وسرد القرآن: تابع قراءته في حدر منه. والسرد: المتتابع. وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه؛ ومنه الحديث: كان يسرد الصوم سردا [3]

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: سرد يسرد، سردا، فهو سارد، والمفعول مسرود سرد الدرع: نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما " {أن اعمل سابغات وقدر في السرد} ". سرد الجلد: خرزه، ثقبه. سرد الشيء: تابعه ووالاه "سرد الصوم". سرد الحديث: رواه وعرضه، قص دقائقه وحقائقه "سرد القصة ونحوها-سرد

[1] _ عز الدين المناصرة، علم الشعريات) قراءة مونتاجية في أدبية الأدب(، ط1، عمان، دار مجلاوي،2007 م، ص.540

[2] _ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص191.

[3] _ ابن منظور، لسان العرب، مادة(سرد)، ج3، ص211.

أخبارا/ وقائع/ تاريخا". سرد الكتاب: قرأه بسرعة .[1] ومنه فالمدلول اللغوي للسرد ينحصر في معنى التتابع والتسلسل والترابط والاتساق.

_ اصطلاحا:

السرد حكي يحتوي على قصة تحكى بطريقة معينة ؛[2] وهو أحد المصطلحات المهمة والرئيسية التي تدخل في تكوين بنية الأعمال الأدبية باختلاف أجناسها، بل هو أشمل من ذلك حيث يقول سعيد يقطين عن السرد بأنه" فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية" [3]فأدخل بذلك اللغة الوظيفية العامة في حيز العملية السردية. ويتسع أيضا ليشمل كثيرا من العلوم التي تتخذ السرد أداة لتدوين مادتها وقوانينها ونظرياتها، فالتاريخ مثلا يعتمد على سرد الأحداث، والعلوم الإنسانية تعتمده في وصف الظواهر الإنسانية وتحليلها.

أما في الحقل اللغوي والأدبي فهو "العملية التي يقوم بها السارد أو الروائي لإنتاج النص القصصي المشتمل على اللفظ" [4] وهو كذلك فعل إبداعي وطريقة من اختيار المبدع يقدم بها حدثا أو مجموعة أحداث حقيقية كانت أو خيالية تقع ضمن إطار زماني ومكاني في صورة حكي، معتمدا في ذلك تقنيات وأساليب تعرف بتقنيات السرد لأجل هيكلة المادة القصصية والموضوع المطروح ضمن نسق لغوي إبداعي يحصل به المراد من نقل ومعالجة وتصوير للسير العام للأحداث، لأنه لابد للخطاب من ربط متقن بين أجزائه حتى يؤدي وظيفته التواصلية من جهة والبلاغية من جهة أخرى.

---

[1] _ د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج2، ص1055.

[2] _ ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص45.

[3] _ سعيد يقطين، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص19.

[4] _ سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ط1، الدار التونسية للنشر، بيروت، 1997م، ص77-78.

4_ مفهوم البنية السردية:

تعددت مفاهيم البنية السردية بتعدد الدراسات وآراء النقاد والمتخصصين في تحرير المصطلحات الأدبية والنقدية، لكن يمكننا القول بأنها "العلم الذي يبحث عن صياغة نظريات العلاقات بين النص السردي والقصة والحكاية" [1]والذي يطرح التساؤل عن آلية توظيف السرد كتقنية للسماح للقص أو الحكي بالاستمرار والتسلسل، وقد عرض لمفهومها في العصر الحديث تباين ملحوظ، حيث" يرى **فورستر** أنها مرادفة للحبكة، **ورولان بارت** يرى أنها تعني التعاقب والتتابع والسببية، وعند سائر البنويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومنه فالبنية السردية مختلفة ومتنوعة باختلاف المادة الفنية المعالجة في كل منها... ويؤكد هذا الشكلانيون الروس ومنهم شلوفسكي حيث كانوا ينظرون إلى البنية ما داخل النص الشعري هي البنية الشعرية وينظرون إلى بنية أخرى داخل النص السردي هي البنية السردية" [2]أي أن البنية تنسب إلى الفن المتمظهرة فيه، فهي شعرية في الشعر وسردية في السرد، وتتشكل حسب التفاعل والعلاقات الناشئة بين العناصر الجزئية الموجودة في كل نوع من الأنواع الأدبية.

وتندرج دراسة البنية السردية ضمن علم السرد أو " السرديات وهي فرع معرفي يحلل مكونات وميكانزمات المحكي، ولكل محكي موضوع يجب أن يحكي عنه، هذا الموضوع هو الحكاية. هذه الأخيرة يجب أن تنقل إلى المتلقي بواسطة فعل سردي هو السرد. لذلك فالسرد والحكي مكونان ضروريان لكل محكي [3]

[1] _ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005م، ص17.

[2] _ مرجع سابق، الصفحة نفسها.

[3] _ أحمد بوعافية، البنية السردية ودورها في تشكيل الخطاب القصصي، مجلة الآداب واللغات، العدد 6 جوان2017 ، ص.137

5_ نبذة عن الكاتب:

_ سيرته الذاتية.

يذكر أن محمد معروف سليمان من مواليد السابع والعشرين من شهر جانفي من سنة ألف وتسعمأئة وتسع و خمسين، زاول دراسته الابتدائية والإكمالية بالمشرية ولاية النعامة ودراسته الثانوية بسعيدة، خريج المعهد التكنولوجي للتربية بسعيدة تخصص بيوكيمياء عادية، متحصل على شهادة ليسانس علوم طبيعية بالمدرسة العليا للأساتذة جامعة وهران، أستاذ التعليم الثانوي علوم طبيعة وحياة من 1983 إلى 2011 بالمشرية بالنعامة، مدير ثانوية من 2011 إلى 2016، عضو اتحاد الكتاب سابقا فرع سعيدة ابتداء من 1985، مراسل صحفي لجريدة الشروق اليومي سابقا، مساهم بمقالات متنوعة في الجرائد الوطنية، مساهمات إبداعية في القصة و الشعر بالجرائد الوطنية، مشارك في الملتقيات الأدبية والثقافية و الفكرية، مشارك في المنابر الإبداعية الإلكترونية، صاحب مدونة إلكترونية "جزيرة الملح" في موقع مكتوب، له سلسة إبداعية تحتوي على "مجموعتين قصصيتين، رواية، ديوانين شعريين".

6_ ملخص للرواية.

تضمنت رواية "هي والسافياء" لمحمد معروف سليمان أحداثا تدور حول معاناة البطل إبراهيم مع زوجته المتوفية العتوية التي ذكرها لنا عن طريق ذكريات مسترجعة فعانيا مرارة تأخر الإنجاب والكلام الموجه لهما خاصة من طرف الأم رحمة، والتي ظلت تلاحقها بكلامها الحاد والجارح ودعاء عليها بالموت فقط لأنها لم ترزق بالأولاد، فالمرحومة العتوية عانت معها فالمعاناة معها والمعاناة مع البيئة القاسية التي يعايشونها فلم يدم زواج العتوية طويلا، ففي ليلة من ليالي العاصفة انتفضت العتوية من فراشها متألمة من لدغة الأفعى التي أنهت حياتها فإبراهيم بعدها عانى للمرة ثانية مرارة الترمل لكنه لم يستسلم وظل دائما يتسلح بالصبر والأمل، وبعد مرور وقت طويل قرر الزواج مرة أخرى سواء بفتاة أحلامه أو بغيرها، فتنبهت أمه بوجود شيء بينه وبين بنت الدوار القاطن بجانبهم فتمت الخطبة والزواج بجو مليء بالفرح والسعادة فأعاد للدوار شحنة الحياة، ومرت الايام والشهور إلا أن جاء اليوم الذي قررت فيه الأم رحمة الاستفسار عن حمل عائشة، وتأكدت من عدم حملها، فغضبت وخرجت غاضبة عليها ألقت عليها وابلا من الكلام القاسي والجارح، ما جعل عائشة تذوق مرارة المرض ومرارة الظلم، إلى أن أخذها ابراهيم لزيارة أضرحة الصالحين، وقد عالجها ذلك، مرت الأيام حتى وصل

بنا الروائي إلى فترة مغايرة وهي فترة الحقبة الاستعمارية الفرنسية حيث حملت عائشة في هذه الفترة وانضم إبراهيم إلى المجاهدين والثوار، حتى جاء يوم الحدث الكبير أنجبت عائشة بنتا، إنه الفرج بعد صبر وانتظار ليعم الفرح في الدوار بسبب هذه المناسبة رغم ظروف الاحتلال، لكن سرعان ما قبض الفرنسيون على ابراهيم بمساعدة البياع" جلول " ، وتم إعدامه بسبب عدم اعترافه بأنه أحد المجاهدين، فكانت هذه الحادثة المؤلمة التي حلت على الدوار عامة وعلى عائشة خاصة بلاء عظيما، وبعدها عزلت عائشة نحو القرية في الحجرة المحروسة ونفي الأب سليمان والأم رحمة، ثم بعد ذلك أصر الاب قدور على عائشة بأن تتزوج مرة اخرى فأخذت برأي والدها وقررت الزواج رغم عدم نسيانها لإبراهيم، فتزوجت من ادريس وانجبت طفلين منه وفي فترة الاستقلال هاجر وتركها وحيدة فتوفي اخوها وبعدها ابوها فبقيت وحيدة مع اطفالها ورجع لها هوس وتخيلات أن ابراهيم في الجبل وراجع لامحالة، وفي يوم من الأيام تركت خيمتها وأولادها واتجهت نحو الجبل ولم تعد، توفي أطفالها جراء اغتيال الاستعمار الفرنسي وبقيت فاطمة فقط، ومنذ ذاك الحين لم تعد عائشة ولم يعرفوا أنها متوفية أو حية. منهم من قال إنه رآها بالمدينة متغيرة الحال إلى الأسوء.

الفصل الأول

بنية الحدث والشخصيات في رو اية "هي والسافياء"

أولا_ بنية الحدث في رو اية "هي والسافياء".

1_ تعريف الحدث.

2_ دراسة الحدث في رو اية "هي والسافياء"

أ _ أحداث رئيسية.

ب_ أحداث ثانوية.

ثانيا_ بنية الشخصيات في رو اية "هي والسافياء".

1_ تعريف الشخصية.

2_ دراسة الشخصيات في رو اية "هي والسافياء"

أ_ شخصيات رئيسية.

ب_ شخصيات ثانوية.

أولا_ بنية الحدث في رواية "هي والسافياء".

1_ تعريف الحدث.

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، حدث، الحديث: نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة، حَدَثَ الشَّيءُ يَحدُثُ حدوثًا وحداثةً، وأحدثهُ هو فهو مُحدَثٌ، وحديثٌ، وكذلك استحدثه[1]

وجاء أيضا في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، "حدث، الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحدث، الطريّ السن، والحديث من هذا، لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، ورجلٌ حدث حسنُ الحديث، ورجلٌ حِدثُ نساءٍ إذا كان يتحدّثُ إليهن، ويُقال هذه حديثة حسنة، يراد به الحديث"[2]

وأورد الفيومي تعريفا له فقال" حدث الشيء حُدوثًا من باب فعل تجدد وجوده، فهو حادث وحديث، ومنه يقال حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوما قبل ذلك، ويتعدّى بالألف فيقال أحدثته ومنه محدثات الأمور وهي التي ابتدعها أهل الأهواء، وأحدث الإنسان إحداثًا، والاسم الحدث، وهو الحالة الناقضة للطهارة شرعا والجمع أحداث[3]

وقد خص الله تعالى ذكر الحدث في كتابه العزيز وقال عز وجل" **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**"[4]

---

[1] _ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 2، محرم 1405هـ، ص 131.

[2] _ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص 232.

[3] _ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، عبد العظيم الشناوي، المصباح المنير، دار المعارف، ط2، ص 124.

[4] _ سورة لقمان، الآية 6.

_ اصطلاحا:

تبنى الرواية على جملة من العناصر المميزة من بينها الحدث فهو الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي والمهم فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات وهو من أهم مكونات الرواية لما يقتضيه من تغير الحالة والمجريات في الزمن فهو أساس الحبكة أو الخطاب الروائي، يعرفه جيرالد برنس بأنه "تغيير في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل في صيغة يفعل أو يحدث، والحدث يمكن أن يكون فعل أو عمل، عندما يحدث التغيير بفعل فاعل، وتعد الأحداث هي المكونات الرئيسية للقصة[1]

الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا كارتباط الخيوط معا في نسيج يشكل قطعة قماش[2]

تقول عزيزة مريدن عن الحدث أنه " هو الموضوع الذي تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به لتكون مشاكلة للواقع، كان لابد من إختيار هذه الأحداث وتنسيقها وعرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها بحيث تبدأ بزمن ما وتنتهي بزمن آخر محدد[3]

والحدث " أهم عنصر في القصة، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، ويعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل، لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين"[4] واستنادا لما سبق فالحدث يقوم على ردود الأفعال بين الشخصيات في الرواية بحيث أن النص السردي هو حكاية فإن الأحداث تبنى على الشخصيات والبيئة الزمانية والمكانية المؤطرة لذلك،

---

[1] _ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، القاهرة، 2003م، ط1، ص64.

[2] _ أبو القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2008م-1428هـ، ص 124.

[3] _ عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر دمشق، 1400هـ-1900م، ص25.

[4] _ شربيط أحمد شربيط، تطور البنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، 1974، ص21.

2_ دراسة الحدث في رواية "هي والسافياء"

أ_ أحداث رئيسية.

هي الأحداث التي تمثل لحظات سردية تقدم الحكاية إلى مواضع أساسية وحاسمة في الخط الذي تسير عليه الأحداث. ومما ورد من أحداث رئيسية في رواية " هي والسافياء" ما يلي:

ونحن ندرس محطات الرواية تشدنا بنية الحدث التي نجدها مبنية على الصراع وفي عدة مسارات نجملها في ثلاث:

_ الأول: صراع الإنسان مع قوى الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها ما يجعله يتحدى القساوة والجفاف وتعب الترحال...

_ الثاني: صراع الإنسان الجزائري مع ذاته ومحاولة كبح جموحه والانصياع للنظام الأسري العشائري القبلي والعيش ضمنه.

_ الثالث: صراع الإنسان الجزائري مع القوى الغاصبة الدخيلة المهددة لوجوده وهويته والمتمثلة في السلطة الاستعمارية وأتباعها من الخونة والحركى.

_ موت العتوية.

المسارات التي ذكرناها هي من تحرك دواليب الأحداث وتحكم سرد الوقائع، ولعل اللاعب الأساسي هنا هو الراوي السارد الذي يسوق مجريات الأحداث غير أننا نستأثر في عرض بحثنا هذا بحدث جليل الخطب لفت انتباهنا وهو المتعلق بموت "العتوية" زوجة إبراهيم التي ماتت إثر حادثة أفعى في ليلة حالكة السواد.

هذا الحدث الذي لم ولن ينساه إبراهيم طيلة حياته، والذي يستحضره بين المرة والأخرى، وما أبهرنا أن الراوي مهد لهذه الحادثة بسير حوادث طبيعية روتينية يعيشها إبراهيم في الحاضر ويستذكر من خلالها الحادثة الغراء في الماضي، "حادثة موت العتوية حيث يبدأ الراوي حديثه " يستقبل القبلة متوضئا يصلي الفوائت وصلاة العصر، يمكث في مكانه زمنا قصيرا، يسترسل في شريط من الأدعية، الناس بكبيرهم وصغيرهم إناثهم وذكرانهم في حركية دؤوبة يتفقدون خيمهم، يزيحون التراب حولها يفتشون عن مرابط حيواناتهم وأشيائهم الأخرى،

يوقفه شيء ما حضره اللحظة، ينهض صاعدا كثيبا رمليا كان يصلي تحته، يطل في الجهة الأخرى، تتراءى له خيام أولاد قدور، وقد تغيرت خريطتها وخريطة التضاريس من حولها يقرفص كعادته، تأخذه ذكريات أليمة..."[1]

يتضح لنا من خلال هذه الفقرة أن الراوي انطلق من الحاضر ليسترجع ذكريات الماضي، واعتمد في هذا على سرد حدث عادي منطلقا من يوميات الدوار وصولا إلى بوابة الماضي الذي سيجعل القارئ وسط كوكبة من الأحداث كان أصعبها فقدان إبراهيم لزوجته.

والذي نستشفه أن الكاتب أورد حوادث عدة قبل ذكر الحدث المهم المقصود وهو حدث وفاة "العتوية"، فالكاتب على لسان الراوي ذكر أولا العلة وهي عائق العقر الذي عانت منه "العتوية" كدافع لاتخاذ عدة أسباب تعد في حد ذاتها حوادث ومنها:

_ رحلاته بها إلى قباب الصالحين بنية الشفاء.

_ تردده معها على الطالب" مبروك" وهو عرف الرقية الذي كان شائعا.

_ صراعه المرير مع أمه رحمة وأبيه سليمان وهما من شكلا محور الضغط عليه حتى يطلقها، إلى غاية وصوله إلى الحدث الذي يصور سبب وعلة موت "العتوية".

وهذه الأحداث والأسباب سواء القصرية كضغوط الوالدين أو الجري المتعب بحثا عن الشفاء كلها تمثل حوادث عرضية مهد بها الكاتب لحادث الوفاة المتعلق بموت "العتوية" زوجة إبراهيم بلدغة أفعى.

وعلى هذا الأساس نجد أن الكاتب في عرضه لحادثة الليلة المشؤومة ركز على تبيان ليلة العاصفة تلك وربطها باستحالة دوام زواج "العتوية" بإبراهيم واصفا أجواء تلك الليلة في فترة الخلود إلى النوم على أمل جديد وخبر سعيد يبهج، لكن القدر من قبل القدير سبحانه شاء غير ذلك حيث يثول الراوي ممهدا وواصفا بداية هاته الليلة " لم يدم زواجه طويلا من "العتوية" ففي ليلة من الليالي العاصفة وفي جوف الليل وتحت رحمة السافياء وبينا هما ينامان داخل العشة على أمل أن يصبحا على خبر جديد ، ينزع عنهما غبن عدم الإنجاب والمعاملة القاسية التي يتعرضان لها باستمرار..."[2] وهذا التمهيد هو ما ارتكز عليه الراوي ليفتح خطبا ما يقوم على الصراع والألم الظاهر والباطن أي على الطبب العضوي المتمثل في لدغة الأفعى والجرح الذي تسببت فيه

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 28.

[2] _ المصدر نفسه، ص 28.

للعتوية والضرر النفسي الذي أحدثته على قلب ووجدان إبراهيم الذي لم يعرف ما الذي ألم به يثول الكاتب مبينا ساعة ولحظة وقوع الخطر ولدغ العتوية.

" انتفضت "العتوية" من فراشها الذي لم يكن سوى زربية قديمة تآكلت أطرافها "وجربي" أصفر تحول لونه إلى اللون القرميدي بفعل ما تنثره السافياء من أتربة عليه...انتفضت مذعورة متألمة وهي تشد على بطنها وتصرخ مستغيثة به: إبراهيم يا إبراهيم لقد لدغت في بطني، ينهض إبراهيم مذعورا فزعا، لا يعرف ماذا ألم به...[1]

_ خطبة إبراهيم لعائشة.

ونحن نتتبع نسق الأحداث ومجرياتها في الرواية، نلمح أحداثا تدخل ضمن نسق الأحداث المتعاقبة، وهي ذات الأحداث التي تشكل جزء مهما من الحياة اليومية للساكنين من الناس من البادية، وأول حدث يشدنا إليه حدث الخطبة، غير أن الكاتب أضفى شيئا من الجمالية في تصديره للحدث المهم المتمثل في الخطبة بعرضه جملة من الحوادث العرضية وهي حوادث أضحت من العادات الممارسة والتقاليد المتوارثة ومن جملتها: (كرّات الذئاب على الأغنام، هجوم الضباع على الحمير، أخبار الغيث، أخبار عجائب المدن البعيدة)وهذا ما يسبق الحدث المهم " الخطبة" كأنها أصداء ووقائع سائرة في فلك الزمن وعوارض أحداث متسارعة قبل حدوث حدث الخطبة المنتظر، يقول الراوي في هذا الشأن" الأيام تمر متتالية متتابعة وسريعة، يدفع بعضها بعضا رغم ما يتبخر عنها من أحداث وأحاديث، كرات الذئاب على الأغنام، هجوم الضباع على الحمير، أخبار عن الغيث، وأخرى عن الموت بلسعات العقارب ولدغات الأفاعي، تطاحن على مشارف البئر قد يصل إلى إزهاق روح، أخبار عن عجائب المدن البعيدة وغيرها...[2]

وهذا التنويع من الحوادث العادية الروتينية السائدة إنما هو تقديم لأحداث قادمة لا محالة، وتعد منعرج الطريق بالنسبة لإبراهيم وأهله.

لعل ما أدركناه من خلال تقصينا لسير الرواية " هي والسافياء" ومجريات أحداثها هو تلك الأحداث الانتقالية التي ركّز عليها الكاتب وسلّط الضوء على وقائعها بوصف رائع ودقيق حسب البيئة البدوية وخصوصياتها وعاداتها وتقاليدها، ونقول من وجهة نظرنا أنّه وظّف عنصر الحدث الانتقالي ومعنى الانتقالي أنه يمثل مرحلة منتهية أو مرحلة مبتدئة ضمن دائرة الحياة فحدث فقدان إبراهيم لزوجته "العتوية" إثر لدغة أفعى وفي ليلة

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 28-29.

[2] _ المصدر نفسه، ص 35.

حالكة عاصفة يعد حدث انتقالي منتهي انتقل فيه إبراهيم من حياة زوجية وفقد إلى فترة فقد وفراغ، وبينما يمثل حدث الخطوبة حدث انتقالي جديد انتقل منه إبراهيم من حياة الترمل إلى خطوة الخطوبة، والزواج بعائشة يمثل حدث انتقال وبداية جديدة ضمن دائرة الحياة يقول الكاتب على لسان الراوي " إبراهيم يعد هذه الأيام بأصابعه، أو يفردها كحبات السبحة بين يديه... وأمضوا الليلة يغنون ويرقصون"[1]

- ولادة فاطمة ابنة إبراهيم وعائشة.

إن ولادة فاطمة ابنه إبراهيم وزوجته عائشة كانت بمثابة عيد توهج على خيمة الأب سليمان خاصة وعلى الدوار عامة، كما قال الروائي في رواية "هي والسافياء": الأمر لن يبتعد عن حادث جديد، الخبر ينتشر بسرعة البرق، عائشة أنجبت بنتا، إنها المعجزة: لأول مرة بعد طول وصبر وانتظار يرزق ابراهيم بهذه المولودة... الكل سيفرح والكل سيحضر فصول الوليمة من اليوم حتى ليلة اليوم السابع أين ستذبح عنزة وستسمى المولودة، إنهم هنا كالعائلة الواحدة لقد جمعتهم ظروف الثورة وقضت على ما كان يفصل بينهم ويفرق"[2]

فاستقبلت الجدة الأم رحمة" هذه المولودة بفرح وسرور عمر قلبها الذي كان ينتظر هذا الحمل منذ مدة سواء من زوجته الأولى المرحومة العتوية أو زوجته الثانية "عائشة" التي ظلت تقسو عليهن وتضايقهن بكلامها الجارح وظلمها بأفعالها بسبب تأخرهن في الإنجاب إلا بعد معرفتها عن حمل عائشة فعزفت عن ملاحقتها، فولادة عائشة لهذه الحفيدة الأولى والوحيدة للعائلة كان بمثابة مناسبة كبيرة للفرح في ضنك الثورة والاستعمار الفرنسي فكان هذا الحدث وسيلة أولا بالنسبة لعائشة ولابراهيم معجزة بعد معاناة وألم عاناه بسبب هذا العقم، وأيضا مع الأم رحمة وكان حدثا يدخل المعادة لقلبها مرة أخرى واجتماعها مع زوجة ابنها ونسيان ما وقع بينهم، وثانيا بالنسبة للدوار الخروج من ظروف الاحتلال والظلم المستبد والقهر إلى جو الحرية والفرح والأمان.

_ إعدام بطل الرواية إبراهيم.

نرى من خلال دراستا لأحداث هذه الرواية " هي والسافياء" أن الأديب أبدع من خلال سرده الأحداث وفق تسلسل زمني في إمكار مكاني فكل أحداث الرواية عبارة في أحداث متسلسلة ومختلفة وهذا ما يجذبنا إلى النظر في حادثة ابراهيم الأليمة التي مست أفراد الخيمة وأهل الدوار، إن ذلك الرجل والابن الوحيد ابراهيم رزق

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص35.

[2] _ المصدر نفسه، ص 94-95.

بمولودة ليس بزمن ووقت طويل مضى عليها يتم إعدامه من طرف الاستعمار الفرنسي حيث كان المسؤول الأول هو البياع "جلول".

فصّل الكاتب في سرد هذا الحدث المأساوي، ويتضح ذلك من خلال قوله" سيارات العدو تقتحم الدوار في حنق كبير، لقد جن جنونها فهي لم تكن تتوقع مقاومة مثل هذه ومن نسوة"[1]

ومن خلال قوله " قال الحاكم العسكري بعربية لكناء متقطعة والزبد يخرج من بين شفاهه مشيرا إلى جلول البياع ومهنئا له على نجاح العملية والعودة بهكذا صيد... الشاحنات التي حملت ابراهيم والعربي وعيسى وأبيه وغيرهم من الرجال، توجهت إلى الناحية الجنوبية من القرية[2]

فهنا يتوضح تضحية ابراهيم ورفقائه وعدم البوح مع الثورة والاعتراف بذلك فالبياع جلول وجدها فرصة مناسبة وأخذهم إلى المحتشد حيث التعذيب المرعب، يكمل الروائي سرد هذا الحدث في قوله " التعذيب يبلغ مداه ويستنفذ كل آلياته ووسائله، صراخ الرجال وآهاتهم يرتفع كصهيل الخيل من الخيم المنصوبة .... بعد أيام قليلة كان القرار نهائيا بإعدام الثلاثة"[3] فالروائي هنا صور له معاناة وألم هؤلاء الثلاثة وصبرهم وتضحيتهم فداءً للوطن تصويرا دقيقا، والأحداث جاءت متناوبة مرة لحياة البطل ومرة بالمجتمع الجزائري.

ومن خلال ذلك قد بين الكاتب مكان الإعدام إبراهيم ورفقائه في الحوض الشرقي خلف "الراقب" الكبير فأحضر الثلاثة إلى هذا المكان والكل يشاهد وينتظر اللحظة المرتقبة فتكلم العربي في الحاضرين قائلا كما قال الراوي" أيها الإخوة، الموت في سبيل وطننا شرف لنا ولكم، موت سيكتبه التاريخ بحروف من ذهب... وتدحرج الثلاثة كالجسد الواحد في الحفرة..."[4]

حدث كل شيء بسرعة وعمت أصوات وصرخات الفاجعة المؤلمة المكان فهذه الرواية جادة في سرد أحداث ووقائع التاريخ الذي عاشه الجزائريون بطريقة فنية تسجل حقائق وتعكس وقائع.

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 101.

[2] _ المصدر نفسه، ص103-125.

[3] _ المصدر نفسه، ص129-131.

[4] _ المصدر نفسه، ص142.

ب_ الأحداث الثانوية.

هي الأحداث التي لا تساهم في بناء وسير الرواية، بل تكون مكملة فقط للأحداث الرئيسية ومما ورد من الأحداث الثانوية في رواية" هي والسافياء".

_ عاقبة البياع كروم.

وردت أحداث ثانوية وظفها الكاتب في روايته أعطت تكملة للنص الروائي كحدث قتل البياع كروم من طرف الثوار الذي باع وطنه ودينه من أجل المستعمر الظالم فرنسا، وقبل قتله تم تعذيبه كما كان يفعل مع أبناء وطنه بدون شفقة ولا رحمة حيث أنهم كانوا يسعون إلى معرفة السبب وراء فعله الشنيع فقد أعطى أسبابا غير مقنعة من خلال قوله" الظروف يا سيدي الظروف، أخي بياع وأمي خادمة عندهم وقصة سمموني وسحروني" [1]

وهنا يبين لنا الراوي مدى قذارة هذا الخائن الجبان الذي كان يبيع وطنه وعرضه من أجل إرضاء العدو إلا أن الثوار انتقموا منه شر انتقام وأصبح عبرة لكل من تسول له نفسه السير في هذا الطريق، طريق الخيانة، ويتجلى ذلك في قوله" صاح الرجل صاحب الوجه الذي ينتفض حمرة وإيمانا في جماعته، تجمع، تجمع، ثم خطب فيهم قائلا" بسم الله الرحمان الرحيم، بسم جبهة التحرير الوطني، بسم جيش التحرير الوطني، إنباء على القرار بالحكم بالإعدام ذبحا على خائن دينه ووطنه زفزاف كروم ابن سليمان وابن الضاوية، إن هذا الخائن الذي تسمعون به جميعا وتسمعون بأفعاله في إلحاق الضرر بإخواننا في المخيمات المحروسة لم يتردد يوما في تقديم يد العون لعسكر فرنسا... مثل هذا الخائن الجبان يجب أن يكون في تصفيته عبرة لمن أراد أن يعتبر.

يبين لنا الراوي في هذا السياق نهاية البياع كروم وما فعله من جرم وظلم على الجزائريين.

_ أكل الذئب لنعجة أم إبراهيم.

في هذه الحادثة ذكر الكاتب الحادثة التي وقعت لإبراهيم أثناء رعيه للأغنام بفقدانه لأقرب نعجة لأمه" الصرندي" إذ أنها أكلت في لحظة غفلة إبراهيم من طرف الذئب، فإبراهيم من تلك اللحظة، وهو متوتر ويفكر كيف يخبر والديه، تجلى ذلك في قول الكاتب" تبدأ في فرز النعجات الحلوبات... تتوقف مذهولة ثم تهوي

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص120.

مقرفصة خلف النعجات تضرب فخذيها بكلتا يديها وتصرخ فيما يشبه العويل والنحيب... لقد افتقدت نعجتها " الصرندي" وأيقنت أن الكارثة قد حلت" [1]

فيبدو أن هذه النعجة عزيزة على الأم رحمة وكذلك طريقة استقبال الأب سليمان للخبر كما وضح لنا الراوي " الصرندي زينة الحليب كلاها الذيب يا سليمان.

_قولي اتخذنا، يا لهول المصيبة، عملها خالي الدار.

يضرب بكفيه العريضتين الخشينتين على رأسه وعلى صدره، لا يصدق ما حدث" [2]

من خلال هذا نلاحظ أن والداه تقبلا الخبر بطريقة عصبية وتحت جو من الغضب والصراخ، والكلام الموجه لإبراهيم رغم أنه رجل وكبير وما حدث هو أمر في مكاتيب القدر، إلا أنهما لا يكنان له الاحترام أبدا، وهذا يمثل السلطة والتحكم الموجود عند أبويه.

_ حادثة اغتيال عبد الوهاب من طرف العسكر.

عبد الوهاب كان يبحث عن حماره نهارا بين الشعاب، شاهده العسكر فشكوا في هويته وأطلقوا النار عليه، خاف على نفسه نزع ما على رأسه وأخذ يلوح به في السماء، ولكن ذلك لم يشفع له، أعلمت الطائرة بالهدف وتوجهت نحوه أمطرت المكان بمقذوفات كثيرة ارتفعت لها الأرض وهمدت بمن فيها" [3]

هذا الحدث حقيقة يصور لنا مشهد فاجع وأليم حتى بعد الاستقلال، ولم تنته هذه الطرق الاغتيالية، ما يعكس لنا معاناة الشعب الجزائري أثناء تلك الحقبة وما عاشه من رعب وخوف، ولكن هذا الحدث أفعال شخصية والشخصية لم يتطرق إليها الروائي من قبل لذلك يعتبر حدث عابر وغير رئيسي فالرواية عند قراءتها تعودنا على شخصيات وأماكن عبر أحداث متسلسلة وعند التصادف بحدث دون التعريج عليه من قبل، يكون حدث ثانوي سرده أو حذفه لا يغير من بناء سرد الرواية.

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 22.

[2] _ المصدر نفسه، ص 23.

[3] _ المصدر نفسه، ص160.

_ حادثة موت الزهراء بنت عبد الوهاب بسبب لغم متفجر.

نلتمس من خلال قراءتنا للرواية حدثا من الأحداث الثانوية التي لم يكن لها دور في الرواية، يقول الراوي "الزهراء بنت عبد الوهاب عذراء في السادسة عشرة من عمرها، فتاة على قدر كبير من الجمال عينان سوداوان مشرعتان تحرسان وجها وضاء كالقمر... رمقت شيئا أخافها لأول وهلة، ولكن شيء ما يلمع مثل الذهب أغراها فتقدمت، أخذته بين يديها قلبته على جوانبه، رأت أن السلك الأصفر الذهب يمكن أن يكون خاتما يزيدها جمالا وغنجا أمام قريناتها ... ولكنها عجزت عن افتكاك السلك النحاسي الذي كان يغريها أكثر بلمعانه وصفرته، قررت أن تستعمل حجرا وعندما ضربت به الشيء تناثر من تحتها محدثا دويا ودخانا و متحولا إلى شظايا كثيرة سقطت الزهراء وسالت الدماء من وجهها، وتناثرت بعض أصابعها بعيدا عن المكان" [1]

في هذا الحدث يشير الكاتب إلى المكروه والواقع الاغتيالي الذي وقع على هذه الفتاة الصبية، ففرنسا في تلك الحقبة صحيح أنها رحلت لكنها بقيت مخلفة آثارها وشرها على الأماكن، فالاستعمار فشل في احتلاله لكنه لم يفشل في مخلفاته عبر الزمان والمكان وقتل الأبرياء خاصة الصغار مثل هذه الضحية الزهراء فمدلول هذا الحدث هو توضيح من مختلف الجوانب، توضيح صورة الاستعمار الفرنسي واغتيالاته للشعب مع أن الكاتب لم يذكر هذه الشخصية من قبل إلا أنها حدث مكمل لأحداث الرواية.

_ ثانيا: بنية الشخصيات في رواية "هي والسافياء".

1_ مفهوم الشخصية:

-لغة:

لقد تعددت الآراء حول تحديد مفهوم الشخصية في المعاجم، فجاء في معجم المصباح المنير أنها: شخص: (يشخص) بفتحتين (شخوصا) خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال:(أشخصته) و(شخص)(شخوصا) أيضا ارتفع و(شخص) البصر إذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال (شخص) الرجل بصره إذا

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 176.

فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فقيل (شخص) الرجل ببصره فهو (شاخص) وأبصار (وشاخصته) و(شواخص)1

- وعرف الزبيدي الشخصية فقال هي: (الشخص): سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، وفي الصحاح: من بعيد. (ج) في القليل (أشخص، و) في الكثير (شخوص، وأشخاص)، وفاته: شخاص .... وشخص الرجل، (ككرم)، شخاصة، فهو شخيص:(بدن وضخم. والشخيص: الجسم). وقيل: العظيم الشخص، (وهي) شخيصة، (بهاء)، والاسم الشخاصة، وقال أبو زيد: الشخيص: السيد. وقيل: رجل شخيص: إذا كان ذا شخص وخلق عظيم، بين الشخاصة. ومن المجاز: الشخيص (من المنطق: المتجهم)، عن ابن عباد. (وأشخصه) من المكان:(أزعجه) وأقلقه فذهب. وأشخص (فلان: حان سيره وذهابه). يقال: نحن على سفر قد أشخصنا، أي حان شخوصنا2

وعرفت أيضا الشخصية أنها " الصفات التي تميز الشخص من غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة بالأسرة وكيان مستقل "3

_اصطلاحا:

تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية التي لا يستطيع الراوي الاستغناء عنها لأهميتها فلا يكتمل أي عمل سردي إلا بها لأنها تشكل العنصر الحيوي، ومن هذا المنطلق نعرف الشخصية الروائية أنها: خصائص تحدد الإنسان جسميا، اجتماعيا، ووجدانيا، وتظهره بمظهر متميز من الآخرين، والشخصية قبل أن تكتمل لابد لها من أن تمر بمراحل يتعرف بها صاحبها ذاته الجسمية، ثم بذاته النفسية، وأخيرا بذاته الاجتماعية، وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من انسان الى انسان، ومن مجتمع الى مجتمع، مع وجود تشابه ملحوظ بين بعض الشخصيات، إلا أن بعض الميزات لابد أن تفرق بينها، أما في الأدب تبرز الشخصية بروزا واضحا،

[1] _ أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيتومى، الدكتور عبد العظيم الشناوي المصباح المنير، دار المعارف، ط2، ص306.

[2] _ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء 18، 1399هـ-1997م، ص6-9.

3 _ مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. الطبعة الرابعة. 1429هـ/2001م، ص 476.

فإما أن نجد للأديب شخصية خاصة بأسلوبها أو بموضوعاتها، أو بروحها الإنتاجية، وإما أن تكون مقلدة، لا إبداع فيها. يقول إيف رويتر: "كل قصة هي قصة شخصيات"[1]

بينما يرى هنري جيمس أن الشخصية هي أساس العمل الفني بقوله" الشخصية إن لم تكن محور الأعمال؟ وما العمل إن لم يكن تصوير(تصرف) الشخصية؟ وما اللوحة أو الرواية إن لم تكن وصف طباع (الشخصية)[2]

أي أن "الشخصية تعد بمثابة العمود الفقري للقصة، أو هي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى لذلك قيل: القصة فن الشخصية، أي هي ذلك النوع الأدبي الذي يخلق شخصيات مقنعة فنيا بدورها داخل عالم القصة[3] بحيث تعتبر من أبرز العناصر السردية التي ترتكز عليها الرواية "ولا ينجح الأديب، ولا يبلغ مرحلة الإبداع، ولا يرقى مراقي الإنتاج الفني الجيد مالم يبن شخصيته بناء محكما، ويعمد على إبرازها متميزة، متفردة[4]

2_ دراسة الشخصيات في رواية "هي والسافياء".

أ_ الشخصيات الرئيسية.

الشخصية الرئيسية التي يدور عليها محور الرواية أو المسرحية، وليس شرطا أن تكون بطل العمل الأدبي، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي، وتحركه بشكل لولبي تظهر فيه، وقد يكون البطل في العمل مؤديا دورا غير محوري، بينما شخصية ثانوية أو شبه ثانوية هي الرئيسة، وقد تكون الشخصية الرئيسية تابعا للبطل أو خصما له [5]

---

[1] _ جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، ط، 2007م، الجزائر ص 56.

[2] _ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] _ الدكتور طه وادي، دراسات في نقد الرواية. دار المعارف ط3، 1994، ص 25.

[4] _ الدكتور محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، ط2، 1419هـ-1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 546.

[5] _ المصدر نفسه، ص 547.

وتعرف أيضا بأنها الشخصية المحركة والفاعلة داخل النص الروائي والعمود الذي يرتكز عليه العمل الروائي والأدبي فهي ترسم في الرواية وتعطي تميزها الخاص وإلى حد كبير ظلت الشخصيات الرئيسية توجد وتتحدد لأنها فقط أعطيت من التميز والاهتمام ما يجعلها قادرة على تقديم الشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي ولو حدث أن فشلت في أداء هذا الدور فلسوف يسقط العمل تماما [1]

ومن جهة مقابلة تعرف الشخصية الرئيسية: هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وانما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها، وقد تكون الشخصية رمزا لجماعة او احداث يمكن فهمها من القرائن الملفوظة والملحوظة... وحياة الشخصيات تكمن في قدرة الكاتب على ربطها بالحدث وتفاعلها معه، وجعلها معبرة عن الموقف دون تصنع (أي مقنعة)[2]

_ شخصيات الرواية الرئيسية:

-إبراهيم:

هو الشخصية الرئيسية (بطل الرواية) الذي تدور حوله أحداث الرواية، هو الأكثر حضورا من بين كل الشخصيات. تبدأ قصته منذ كان في سن الخامسة عشر وهو رجل طويل، قامته شامخة، وحيد أهله، بسيط التفكير راعي للغنم، متفائل في الحياة محب للأطفال يحلم بأن يرزق بالذرية. تزوج مرتين بسبب وفاة زوجته بلدغة الأفعى.

-شجاع وقوي ومجاهد في صفوف الجيش مند الاستعمار الفرنسي رغم ما عاشه من تعذيب وأسر وحرمانه من طفلته التي انتظر أن يرزق بها طويلا إلا أنه استمر في الدفاع عن وطنه وإخوانه المجاهدين فلم يهبط ذلك من عزيمته وإرادته.

[1] _ روجر. ب هينكل، ترجمة صلاح رزق، قراءة الرواية، ط2، ص 230.

[2] _ أبو القادر أبو شريفة حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2008-1428، ص 135.

-متمسك بالعادات والتقليد والقيم الاجتماعية والدينية محافظ على صلاته محب لزوجاته ومهتم بهن ومتفهم لما يعايشونه بسبب تأخر الإنجاب.

_ إبراهيم رجل صبور على ما عاشه من معاناة في حياته من عدم الإنجاب وإلحاح والدته على هذا الأمر ومضايقتها لزوجته "العتوية" ثم موت زوجته إضافة الى عيشته البسيطة في بيئة قاسية مع ظروفه الصعبة والدخل الضعيف.

_ صاحب الخيال الواسع والأحلام الجميلة في الحياة حتى وإن علم أنها لن تتحقق إلا انه كثير ا ما يسرح بخياله ويكرر أحلام طفولته وجمال الحياة وبالرغم من بيئته القاسية إلا أنه يحلق كطائر حر بعيد عما يحدث في الدوار والخيام...

-عائشة.

من الشخصيات الرئيسية المرافقة لبطل الرواية وتلعب دورا هاما في مقتبل العمر والدها قدور شيخ الدوار وصاحب المكانة المرموقة لها أخ وحيد، تربت يتيمة بعد موت والدتها تعيش مع زوجة أبيها معاناة وحرمان من إحساس الأمومة وانعدام الحنان والمحبة والرحمة.

-وصفها الروائي بأنها فتاة طويلة القوام ممتلئة الجسم بيضاء مخضبة الوجنتين كأنها رومية. تزوجت إبراهيم في سن الرابعة عشر، عاشت حياة صعبة بسبب الأم رحمة (والدة زوجها) التي تذكرها دوما بتأخرها في الإنجاب ولكنها رغم ذلك تمثل المرأة الصبورة المحترمة الأهل زوجها والمحبة للهدوء والسلام.

_ بعد أن تحقق حلمها في الإنجاب انقلبت حياتها رأسا على عقب بسبب استعمار الفرنسي وانضمام زوجها للجيش وهي حامل وإعدامه بعد إنجابها لفاطمة وعزلها في الغرفة المحروسة. لتعيش معاناة أخرى بسبب كلام الناس عليها خاصة أنها أرملة بدون رجل لتتزوج مرة ثانية غصبا وخوفا من قتلها من قبل الثوار لما شاع من قذف حول شرفها. وبالرغم من زواجها الثاني إلا أنها كانت متعلقة بإبراهيم دائما حتى أنها كانت تصاب بحالات هلع وانهيار عصبي بسبب ما حدث له.

-استمرت معاناة عائشة الى نهاية الرواية وذلك بعد أن هاجر زوجها الثاني ومات والدها وأخاها لتصاب بالجنون وتهرب الى الجبل فلم يعرفوا عنها خبرا سواء أكانت حية أم ميتة.

_ العتوية:

-يظهر الراوي شخصية العتوية من خلال شكر ابراهيم لها واسترجاع ذكرياته معها فقط، لكن لم نجدها حاضرة في الرواية حضورا تاما وتظهر من خلال خيار إبراهيم على أنها امرأة في غاية الجمال عاشت حياة حزينة بسبب عدم الإنجاب وتدخل الأم رحمة في هذا الأمر وإحراجها عدة مرات.

-ولكنها شخصية حنونة لطيفة طيبة مع إبراهيم محبة تحلم بالإنجاب لتحقق وتكمل سعادة زوجها. سرعان ما فارقت الحياة بسبب لدغت الأفعى لها لينتهي حلمها قبل أن يبدأ ولكنها استطاعت أن تترك أثرا طيبا في قلب زوجها إبراهيم الذي لم يستطع نسيانها بعد زواجه للمرة الثانية.

_ الأم "رحمة" أم إبراهيم.

الأم رحمة امرأة كهلة تجاوزت سن اليأس لها جمال يسرق الأنظار رغم كبر سنها على وجهها وشون مطرزة تنهض باكرا كل يوم رغم أنها اخر من ينام، فهي امرأة مسؤولة تحمل على عاتقها أمور الخيمة، تزوجها سليمان وهي في الثالثة عشرة من عمرها، تعرف في الدوار بالمرأة الرجل لقوتها ومقدرتها ورجولتها فهي امرأة قاسية مخيفة وشرسة كلبؤة، عندما تتكلم أو تصرخ فكأنها تزأر يهابها أهل الدوار وينعتونها بالجمرة في نشاطها يبدل لون وجهها إلى الأحمر عندما تغضب، امرأة كريمة مضيافة خيمتها من أحسن الخيام وطعامها لا يضاهيه طعام نساء الدوار قاسية وظالمة مع نساء ابنها إبراهيم (العتوية وعائشة) بسبب تأخرهن في الإنجاب تارة وفي إنجاب الأنثى تارة أخرى، فهي امرأة سليطة اللسان كلامها حاد وجارح ومر لا يراعي مشاعرهن أبدا ولا مشاعر ابنها، كثيرة الشجار معهن والدعاء عليهن تشتم هي وزوجها ابنهما إبراهيم ويعيرونه بعدم إنجابه حتى شاع في الدوار بأنه خالي الدار، ولكن مظاهر الشخصية القوية القاسية فرضت عليها بسبب الطبيعة الصحراوية التي تتطلب امرأة حديدية صبورة لمشاق الحياة وتربية الاطفال والاعتناء بالخيام وإعداد الطعام وإكرام الضيوف وجلب المياه والحطب من أماكن بعيدة وإشعال النار ....فهي بالرغم من ذلك تخفي جانبا طيبا من شخصيتها يظهر جليا في أواخر الرواية خاصة بعد إنجاب عائشة وابراهيم وفرحتها بحفيدة العائلة الأولى والوحيدة.

ب_ الشخصيات الثانوية.

غالبا ما تكشف من خلالها مهامها المتشابهة عن مظاهر أو جوانب في عمل الشخصيات الرئيسية وتكون الشخصيات الثانوية بصفة عامة أقل تعقيدا أو أقل حدة وترسم على نحو سطحي نسبيا وغالبا ما تقدم جانبا

واحدا فقط من جوانب التجربة. إنها تبدو محدودة من جهات عديدة في حين لا تكون الشخصيات الرئيسية كذلك [1]

وفي سياق اخر فالشخصية الثانوية هي: تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ [2]

علمنا أن الشخصية الرئيسية هي محور الرواية والركيزة الأصلية التي يقوم عليها العمل السردي، إذ أنها تسهم في مسايرة الأحداث وتدفع بها إلى الأمام، وتعطيها حركة دينامية داخل النص الروائي، لأن مدار الأحداث يدور حولها ويقع في فلكها، لكن هذا الأمر لا يتم إلا بمساعدة شخصيات أخرى ثانوية يكون لها الأثر في تبيان الشخصية الرئيسية ومساندتها في مشوارها السردي.

تحمل الشخصيات الروائية الثانوية أدوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية [3]

وعليه فالشخصية الثانوية تمتلك عدة مهام ووظائف، فتكون في بعض المراحل والمواقف مساندة للشخصية الرئيسية، ونجدها في أوقات اخرى معارضة لها ومنافسة، وذلك يتجسد حسب الوظيفة التي وكلها لها الروائي.

_ شخصيات الرواية الثانوية.

_ الاب سليمان (والد إبراهيم).

رجل ضخم ممتلئ القوام مدور وشاحب الوجه صاحب صوت جهوري وعينين واسعتين، يرتدي شاشية منسوجة من الصوف الأبيض فوق رأسه يستر جسده بعباءة قصيرة مفتوحة عند الصدر متدلية الأكمام عند

[1] _ روجر هينكل، ترجمة صلاح رزق، قراءة الرواية، ص 239.

[2] _ أبو القادر أبو شريفة حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 135.

[3] _ يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، جامعة الطاهري محمد بشار، 10-04-2021، ص 65-66.

المرفقين، يتميز بغضبه الدائم اتجاه ابنه إبراهيم ويدل ذلك على حبه للكمال في الأمور كلها فلا يريد التقصير في شأن ما.

_ السعدية.

على الرغم أن ظهورها كان قليلا إلا أنه وبأسلوب غير مباشر كانت دافعا لقبول عائشة أن تتزوج مرة ثانية، اختزلها الكاتب فأشار اليها في بضع أسطر وصفحات مخبرا أنها امرأة كهلة زوجة خال عائشة، وهي التي بقيت تساعد عائشة في حياتها وولادتها بطفلها في الوقت الذي لم تجد فيه أحدا بجانبها.

_الأب قدور.

ذو مكانة بين أهله ودواره حتى العسكر أثناء الاستعمار كانوا يقدرونه ويستقبلونه بحفاوة ويعرفون منزلته، وهو الشخص الوحيد الذي ظل مع عائشة بعد وفاة زوجها فكان السند لها.

_ رفقاء إبراهيم.

العربي:

شاب أعزب وسيم على وجهه شاربان من حرير، عضلات صدره بارزة لتكمل هيبته وتجعل منه رجل يتحدى الجبال ويقهر الطبيعة وجميع المعيقات، رجل شجاع قوي تحلى بكل صفات المروءة والشجاعة مخلوق شرس جارح طيب القلب لا يتأثر في عوامل الطقس.

عيسى:

رجل كهل قصير القامة مكتنز الجسم يملأ لحيته الكثير من الشيب، له حاجبان كثيفان يغطيان عينيه، صاحب ابتسامة مشرقة وجميلة متزوج بامرأتين عزيز النفس صاحب مروءة وشهامة وشجاعة وحكمة وخبرة وتجربة في الحياة،

لقد شكل هذا الثلاثي رمزا للنشاط والتفاهم والوحدة المترابطة والفاعلة ضمن المجتمع والساعية لتحقيق نفس الهدف السامي والنبيل ألا وهو تحقيق الاستقلال الوطني.

الفصل الثاني

بنية الزمان والمكان في رواية هي والسافياء

أولا: بنية الزمان في رواية " هي والسافياء":

1-مفهوم الزمن:

2-دراسة الزمن في رواية" هي والسافياء "

1-المفارقات الزمنية: (الاسترجاع، الاستباق).

2-تقنيات زمن السرد: (تسريع السرد، إبطاء السرد).

ثانيا: بنية المكان:

1_ مفهوم المكان.

2-دراسة المكان في رواية" هي والسافياء "

1_ الأماكن المفتوحة.

2_ الأماكن المغلقة.

أولا: بنية الزمان في رواية " هي والسافياء":

1_ مفهوم الزمن:

_ لغة:

عرفه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة =زمن: الزاء والميم والنون (أصل واحد يدل على وقت من الوقت. من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة، قال الشاعر: (الأعشى).

وكنت امرأ زمنا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغن [1]

كما ورد أيضا مفهومة في قاموس المحيط: الزمن، محركة وكسحاب -العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن) [2]حيث يعد الزمن من المكونات الرئيسية للرواية، إذ أنه الركيزة الأساسية التي تسند عليها حلقات النصوص الروائية.

وجاء أيضا تعريفه في معجم الصحاح أنه زمن = الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن (ولقيته ذات الزمنين)، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال (لقيته ذات العويم) أي: بين الأعوام الكسائي: عاملته مزامنة من الزمن، كما يقال مشاهرة من الشهر [3]

---

[1] _ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، الأنسة فاطمة محمد أصلان مقايس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1421ه،2001 م، ص.439

[2] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، اعتنى به أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، ص .720

[3] _ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به د .محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ص.499

وقال أبو جعفر: فالزمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها، والعرب تقول -أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمن الحجاج أمير. نعني به إذ الحجاج أمير. وتقول: أتيتك زمان الصرام وزمن الصرام [1]

كذلك وردت كلمة الزمن في القرآن الكريم بمعنى حركة الشمس والقمر في الفلك، قال الله تعالى﴿ وَءَايَة لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ [2]

_ اصطلاحا:

يصعب في الاصطلاح تحديد مفهوم للزمن، يقول القديس أغسطس "ما هو الزمن؟ عندما لا يطرح على أحد هذا السؤال فإني أعرف، وعندما يطرح علي فإني آنذاك لا أعرف شيئا" [3]

لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك مقاربات لمفهوم الزمن، حيث يرى سعيد يقطين " أن الزمن ما يزال يثير الكثير من الاهتمام وفي مجالات معرفية متعددة، ابتدأ التفكير فيه من زاوية فلسفية، وخاض فيه الفلاسفة من منظورات تنطلق من اليومي لتطال الكوني والأنطولوجي، ودخلت في هذه المنظورات مجالات كثيرة فلكية وسيكولوجية ومنطقية وغيرها، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة وبالأخص في أقسام الفعل الزمنية التي تطرأ إليها من خلال تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي

[1] _ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1917م -ص 14.

[2] _ سورة ياسين، الآية من 37 إلى 40 ص 443.

[3] _ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص61.

إلى ثلاثة أبعاد، الماضي، الحاضر، المستقبل، وما يزال التفكير في الزمن ... يتخذ لبوسات معينة بحسب اتجاه الباحث أو المفكر" [1]

وأما عبد المالك مرتاض فقد عرف الزمن بأنه " مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي وغير المحسوس، والزمن كالأكسجين لا نستطيع أن نتلمسه أو نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم أو نتحقق أن نراه في غيرنا مجسدا" [2]وبغض النظر ما إذا كان الزمن وهما يخلقه العقل البشري أو حقيقة صلبة فهو ضرورة وجودية، إذ لا يمكن أن نتعقل حصول حدث في حياتنا إلا بارتباط هذا الحدث بالإطار الزمني الذي جرى فيه، لأن عملية وقوع وتطور سائر الأحداث إنما تتم بشكل منتظم، فهي تتحرك بداية من الماضي إلى الحاضر، ثم إلى المستقبل.

ولما كان الزمن بهذا التأثير في الواقع كان لزاما على الأديب أن يضبط إطارا زمنيا ينظم حركة أحداث عمله الفني ويحفظه من العشوائية والعبثية، ففي المجال الأدبي نجد الشكلانيين الروس أول من أدرج "مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة...حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها وإنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها" [3]قصد الوصول إلى أثر سيرورة الحدث ضمن الخط الزمني للعمل الأدبي المدروس.

[1] _ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص61.

[2] _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص172-173.

[3] _ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص107.

2-دراسة الزمن في رو اية" هي والسافياء "

يعتبر الزمن أحد الأركان الأساسية لكل نص روائي، لأن السرد يرتكز على الزمن ولأنه يشكل مستوى محوريا في الحكي، ويترتب عليه عامل التشويق نتيجة التعدد بين تقنية الاسترجاع والاستباق، وتقنية تسريع السرد وإبطائه، وهنا يحدث التقدم والتأخر في السرد اختلافا زمنيا يساهم في الجمالية والحيوية للخطاب الروائي.

1_ المفارقات الزمنية:

تتجلى المفارقة الزمنية عندما يحدث في الرواية تغيير وتلاعب في النظام الزمني، "ومصطلح المفارقة الزمنية مصطلح عام للدلالة على كل أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين" [1]فينتقل الروائي من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل، ثم إن المفارقة تعنى "بدراسة الترتيب الزمني لحكاية ما ومقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة "[2] مما يحدث تذبذبا يضفي جمالية فنية ،يقول: **موريس أبو ناصر**" إن تذبذب الزمن بين هذه المستويات الثلاثة ليس سوى عمل جمالي بحت لا يؤثر على الأحداث من حيث الماهية والوجود وإنما من حيث الصياغة والترتيب [3]

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن المفارقة الزمنية تبنى في الأساس على شكلين أساسيين هما استرجاع الأحداث الماضية واستباق الأحداث اللاحقة،

أ_ الاسترجاع:

اختلفت تسمياته نظرة لكثرة وتعدد الدراسات التي اختصت بموضوع السرد إذ نجد أن كل باحث اعتمد تسمية معينة ومناسبة من وجهة نظره، فيعرفه **جيرالد برنس** بقوله" مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة وهو استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق

[1] _ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، ط2، 1997م، ص51.

[2] _ المصدر نفسه، ص47.

[3] _ د. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، 1433ه، ص48.

من الأحداث يدع النطاق لعملية الاسترجاع [1]والمقصود بهذا التعريف هو أن يعمد الراوي إلى قطع زمن السرد (الحاضر) ليستدعي الزمن الماضي ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزء منه، وهذا ما يدل عليه قول **جيرار جينيت** حين قال عن الاسترجاع أنه " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة " [2]

وبهذا فإن الاسترجاع يقوم على إعادة التوهج وبث الحياة في النص السردي، ومن أهم وظائفه هذه التقنية التي تأتي لملء الثغرات التي تحدث نتيجة التنافر الشديد بين زمن السرد وزمن الحكاية بالعودة إلى أحداث سبقت اثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير ... بإزالته الالتباس وتدارك صعوبة الانسجام بين المقاطع السردية [3]

وينقسم الاسترجاع إلى نوعين هما:

_ استرجاع داخلي:

إن هذا النوع من الاسترجاع يقوم على استرجاع أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي، وتقع في محيطه مع تزامن الأحداث.

يعرفه إبراهيم نمر موسى على أنه" يعود لماض لاحق تأخر تقديمه في النص، وبه يعالج القاص الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية، أو لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها" [4] ولذلك يأتي الاسترجاع الداخلي على شكل "استذكارات لها علاقة بأحداث الرواية الرئيسية وشخصياتها المركزية ومسارها الزمني المتوحد مع مسار هذه الأحداث" [5]

---

[1] _ ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م-2015م، ص 201.

[2] _ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 51.

[3] _ د. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص50.

[4] _ تبارك عامر عبد الواحد مسلم، تقنية الاسترجاع في روايات نزار عبد الستار، مجلة آداب المستنصرية، العدد 104، كانون الأول 2023، ص310.

[5] _ فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي، ط1، 2013م-2014م، دار مجدلاوي، ص 55.

يمكن القول من خلال هذا أن الاسترجاع بنوعيه تقنية خادمة لحركة السرد الروائي وما تزيده إلا إيقاعا وجمالا روائيا.

_ استرجاع خارجي:

ويمثل هذا النوع من الاسترجاع الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر وتعد زمنا خارجا عن الأحداث الحاضرة في الرواية، ويعرفه إبراهيم نمر موسى بأنه " يعود إلى ما قبل الرواية لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث، أو لتفسير المواقف المتغيرة أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات" [1]وجاء في تعريفه أيضا هو" الاسترجاع الذي يعود بالذاكرة إلى أحداث ماضية خارج الرواية، أي أنه يسترجع ذكريات خارجية دخلت إلى الرواية لأول مرة ويحاول أن يستفيض في استرداد الأحداث الخارجية إما للتوضيح والتفسير أو لمساعدة في فهم التسلسل الزمني للأحداث" [2]وهو عوده الماضي والوقائع التي حدثت في نقطه الصفر حاضره التلفظ حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية .[3]

[1] _ إبراهيم نمر موسى، جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية الحواف، مجلة فصول، العدد 2، 1أبريل 1993، ص310.

[2] _ تبارك عامر عبد الواحد مسلم، تقنية الاسترجاع في روايات نزار عبد الستار، ص13.

[3] _ عرجون الباتول شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة حسيبة بن بوعلي صفحة 64.

_ دراسة الاسترجاع في الرواية:

يمثل هذا الجدول نماذج مقاطع سردية عن الاسترجاع استخرجناها من الرواية.

المقطع السردي	نوعه	التعليق عليه
وهو يقوم بدفن نظراته فيها حضرته الخيمة الحمراء التي تزينها خطوط الحمري ورأى الفتاه وهي تخرج من ستارها الأمامي، فتاة في ريعان الشباب وفجر الأنوثة، تجر عباءتها الطويلة المتداخلة الألوان وتعبث بخصلات شعرها زوابع هذا الزوال.... فجأة نهض مذعورا أيقظته جفله النعاج من امامه .[1]	داخلي	وهنا في هذا الاسترجاع يتبين أن ابراهيم لم ينسى الفتاه التي صادفها مره واحده في عمره وترسخ شكلها في ذهنه وأصبحت في مخيلته كلما شعر بالحزن، تحضره في خيالاته فيستأنس بها رغم المحيط الذي يعايشه من ألم وحرمان.
ابراهيم ينكب على الأرض يدفن فيها أحلام طفولته، يتلهى بصورة دمية جميلة صنعها لنفسه وخزنها في مخيلته لتظل رفيقة له في حله وترحاله، مرة أخرى يفيق على وقع الارض وهي تهتز.[2]	داخلي	استرجاع يتمثل في إظهار حالة ابراهيم الحزينة وكيف تدمرت أحلام طفولته التي سقاها بالأمل رغم الأحزان والآلام.
تأخذه ذكريات أليمة، زواجه المبكر من ابنة عمه "العتوية"، عائق العقر الذي صادفهما، رحلاته إلى قباب الصالحين، وتردده معها على الطالب" مبروك" وصراعه مع أمه رحمة وأبيه سليمان حول تطليقها. [3]	داخلي	الغرض من هذا الاسترجاع هو الإشارة إلى أن إبراهيم كان متزوجا فيما مضى من ابنة عمه وعانى مرارة فقده الأبناء لأن زوجته كانت عاقرا.

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص19.

[2] _ المرجع نفسه، ص20.

[3] _ المرجع نفسه، ص28.

يستحضر شريطا من الذكريات، في الصيف المنصرم اضطر أن يسقي للراوية من بئر أولاد قدور، لأن البئر المخصصة للعامة لوثتها جيفة كلب مجهول، وجد منهوش الجسم ومختنقا داخل البئر، رغم ذلك وبعد إخراجه وتجديد ماء الجب فقد قام الكثير من الناس بالسقي لراويته، لكن إبراهيم امتنع كون الماء لايزال يحمل شيئا من النجاسة، وقصد بئر السيد قدور، ذلك اليوم وجد نفسه أمام فتاة طويلة القوام ممتلئة الجسم، راقصة الردفين، بيضاء البشرة مخضبة الوجنتين كأنها "الرومية"، هي وحدها التي ساعدته في ملء القرب في سرعة البرق ثم انصرفت مغادرة المكان، ظل مشدوها يراقب انسحابها من المكان، وظلت هي الأخرى تشيعه ملتفتة بين الفينة والأخرى حتى اختفت خلف الكثبان، سر اللقاء العفوي هذا ظل مدفونا إلى الأبد.[1]	خارجي	وهذا الاسترجاع يأخذ إبراهيم إلى الشوق والحنين لذكرياته التي رسخت في ذاكرته وظلت منذ زمن بعيد، فهو يحتضنها هروبا من واقعه.
خرجت الأم رحمة وهي تمضغ كلاما كثيرا وتسترجع حكايات عن المرحومة "العتوية"، تبدل لون الأم في وجهها وأصدرت زئيرا مخيفا كلبؤة شرسة [2]	خارجي	يعد هذا الاسترجاع وتذكر الكنة الأولى وأن حادثة "عدم الإنجاب" تتكرر مع الكنه الثانية وسيطرة الأم رحمة حتى في هذه المواضيع الخلقية.

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص33.

[2] _ المصدر نفسه ص53.

ب_ الاستباق:

تعددت تسميات الاستباق الذي يعتبر الشكل الثاني للمفارقة الزمنية حيث ورد هذا المصطلح في عدد من المؤلفات النقدية على أنه" اللاحقة، فهو سرد حدث في نقطه ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية" [1]

مما يعني ان للاستباق "تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق" [2]

ويعرف أيضا "بالاستباق أو الاستشراف وهو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية= الاسترجاع / الاستباق فهو يعني من حيث مفهومه الفني تقديم الاحداث اللاحقة والمتحققة حتما في امتداد بنيه السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق لاحقا" [3]

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الاستباق تقنيه تعتمد على نوع من التوقع لأحداث الرواية سابقا قبل أوانها قد تتحقق وقد لا تتحقق داخل الزمن الحكائي للرواية. وقد ذكر أيضا في مفهوم الاستباق أنه" أسلوب يستخدمه كاتب النص السردي ليعبر به عن حدث لم يقع بعد ولكن ينتظر حدوثه بناء على معطيات الواقع، وهو عملية سردية تقوم على التوقعات وتتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا سواء كان هذا الحدث متحققا او محتمل الحدوث" [4]

---

[1] _ معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة، 1438هـ_ 2017م، ص108.

[2] _ د. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص69.

[3] _ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، دار الفارس، ط2، 2015م. ص 119.

[4] _ محمد يوسف علي محمد، توظيف السرد وتقنياته في روايتي" أعمال الليل والبلدة" و" مهرجان المدرسة القديمة"، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، ديسمبر 2019م، ص60-61.

_ الاستباق التمهيدي:

هو الاستباق الذي يأتي في شكل ضمني لا يعلن صراحة في الأحداث أو العلامات أو الإشارات أو الإيحاءات الأولية تمهيدا لاحتمال وقوع هذا الحدث مستقبلا.

ومن أهم الفوائد التي يجنيها السرد من الاستباقات التطلع إلى الأمام ومحاولة استكشاف المجهول حيث تقوم الشخصية الروائية عادة بتخمينات لما يدور حولها من أشياء مجهولة تكون على شكل استفسارات والاستباق هنا ما هو إلا تمهيد وتوطئة لما سيحدث، حيث يعد الروائي قارئه لاستقبال الأحداث التي سيقدمها لاحقا [1] أي أن الاستباق التمهيدي يمكننا من استكمال الحدث الأولي وإتمامه دون أن يظل هذا الحدث مجرد إشارة لم تكتمل زمنيا في النص، ويطلق عليه استباق غير ممكن التحقق، وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها، ويرد مثل هذا الاستباق في الرواية لتشويق القارئ وكسر توقعاته بعد ايهامه بأن الشخصية تكاد تصل الى مبتغاها [2]

_ الاستباق الإعلاني:

هو الاستباق الذي يعلن صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يأتي بها السرد لاحقا في صور تفصيلية، ويقوم هذا الاستشراف بوظيفة الإعلان عموما عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق ونقول صراحة لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي أدى إلى مجرد إشارة لا معنى لها في حينها ونقطه انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ [3]فالاستباق الاعلاني يلجا اليه الراوي لإعطاء إشارات وعلامات واضحة وصريحة عما سيبنيه السرد الحكائي لاحقا.

[1] _ فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي، ط1، 2013م-2014م، دار مجداوي، ص63.

[2] _ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، ط1، 2004م، ص40.

[3] _ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص137.

_ تجليات الاستباق في رواية " هي والسافياء"

يمثل الجدول الآتي نماذج لتجليات تقنية الاستباق في الرواية.

المقطع السردي	نوعه	التعليق عليه
يفكر بالطريقة التي سيواجه بها أباه، وكيف له أن يقف أمام أقرانه من ذكور الدوار [1]	إعلاني	في هذا الاستباق يسرح إبراهيم بخياله عن كيفية تبرير أكل الذئب لنعجة والدته، وقد أعلن الكاتب بعد صفحة واحدة عن كيفية استقبال الأب سليمان والأم رحمة للهزيمة التي وقع فيها الابن.
يسقونهم أملا بقدوم عام جديد، يكثر فيه العشب، تعم فيه البركة وتلد فيه النعجة بدل الخروف خروفين [2]	تمهيدي	يظهر في هذا الاستباق قفزة إلى الغيب والمجهول في شكل تصورات وأحلام يحلم بها أهل الدوار، والتي قد تتحقق وقد لا تتحقق لأنها مجرد آمال وليس هناك إشارات دالة على تحققها مستقبلا
يطمئنها بأن الموت قضاء وقدر، وأن شعورها بالموت زائف وغير صحيح، وأنها ستعيش وستنجب له أولادا فرسانا [3]	تمهيدي	يتمظهر في هذا الاستباق مواساة إبراهيم لزوجته "العتوية" فترة مرضها من لدغة الأفعى، وهذا لإدخال الراحة والسكينة إلى قلبها من خلال تفاؤله بأن عمرها سيطول وأنها ستخلف له أولادا، ولكن سرعان ما يوضح لنا الراوي بعد ما يقارب سطرين فقط تأكد إبراهيم من انتقال زوجته "العتوية" إلى جوار ربها، لذلك

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 20.

[2] _ المصدر نفسه، ص24.

[3] _ المصدر نفسه، ص 30.

		ساعدها في التوجه للقبلة ونطق الشهادة.
إنه واثق الأمل في الزواج سواء بها أو بواحدة غيرها، وسيكون له ذلك بمجرد استواء عود النهار بعود الليل، ويتخلص حينها من هذه السيطرة المفزعة التي ما انفك يلاقيها من طرف أبيه وأمه [1]	إعلاني	جاء هذا الاستباق إعلانيا لأن إبراهيم يعلن صراحة أنه سيتزوج بعد وفاة زوجته "العتوية" وهذه الآمال والإشارات ستتحقق في مستقبل أحداث الرواية.
يسأل نفسه ما الذي حدث، فهل يمكن أن تموت عائشة، بهذه الفجائية، ولماذا ماتت "العتوية" بسم الأفعى وتموت عائشة الآن في ظروف مجهولة [2]	تمهيدي	هذا الاستباق تمهيدي، حيث لم يعلنه الحدث الروائي مستقبلا، بين لنا الكاتب أن إبراهيم عندما رأى زوجته عائشة مريضة تراسلت في ذهنه تخمينات وشكوك حول موت زوجته الأولى وحالة زوجته الحالية التي رأى فيها نفس حالة الزوجة المتوفاة،
يفكر وهو في طريقه إلى المرعى، كيف سيتصرف مع والديه فيما يخص عائشة وهذا المرض المفاجئ، وهل سيخبر الحاج قدور وأولاده أم سيترك الأمر سرا [3]	تمهيدي	يبين لنا هذا الاستباق استفسارات ومحاولات استباقية يفكر فيها إبراهيم لإيجاد طريقة ما يخبر بها والديه عن مرض زوجته عائشة، وهذا التمهيد لا يظهر في صفحات السرد الروائي، فلم يرد أن إبراهيم أخبر عائلته عن مرض عائشة، ولذلك كان تمهيديا.
يفكر بمرض عائشة ويعرف أن الأم رحمة هي من أشعل الفتيل، وأن عليه أن يقوم بشيء ما لإنقاذ زوجته من أنياب اللبؤة	إعلاني	إبراهيم يفكر بطريقة لإنقاذ زوجته من حقد والدته رحمة عليها بسبب موضوع عدم الإنجاب، وبالفعل يتبين لنا من

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص31.

[2] _ المصدر نفسه، ص 58.

[3] _ المصدر نفسه، ص60.

وما يصدر عنها من جرم، ينظر إلى الأفق البعيد، يعرف أن أملا بعيد المكان يسكن بين التلال هناك [1]		خلال المضي في صفحات الرواية أن إبراهيم وجد طريقة لذلك.
ومن هنا يقرر بينه وبين نفسه، اللهم فاشهد، لقد قررت الالتحاق بالمجاهدين في سبيل تحرير بلدي من رائحة الطغيان، اللهم فاشهد بأن روحي هي فداء لوطني العزيز [2]	إعلاني	يسوق لنا هذا الاستباق عن إعلان إبراهيم رغبته الالتحاق بجيش التحرير الوطني لأن الاستعمار الفرنسي تطور كالسرطان، فمن هنا قرر مع نفسه المشاركة في الحرب، ويبين لنا النص السردي تحقق ذلك.
تدرك أن إبراهيم قد وقع ولكن وقوعه إنما هو وقوع طائر حر، وأن جلول البياع لن يدخر أدنى جهد لدفع الحاكم إلى إعدامه [3]	إعلاني	هذا الاستباق يوضح لنا أن عائشة تداركت الحدث قبل وقوعه لأن الزمن والمكان يؤكدان ذلك، وهذا ما جاء به السرد في صفحات السرد الروائي.
إبراهيم يتطلع إلى الدوار، عيناه مغلفتان ببقايا..... وقلبه معلق بزوجته عائشة وابنته فاطمة، يتمنى أن يرى لهما طيفا ولكن أنى له ذلك، فقد ..... العربة بعيدا عن الدوار [4]	تمهيدي	الاستباق هنا تمهيدي لأن الشخصية تتطلع عن آمال وأمنيات يتمناها البطل أن تحصل، ولكن ما هي إلا أوهام تسبح في بحر المجهول سرعان ما ستختفي.
إنها تفكر بالأمر وتعتبر تصفيته من أكبر الأعمال التي يمكن أن تسدى للثورة [5]	تمهيدي	في هذا الاستباق تمهيد لأفكار عائشة حول شخصية البياع جلول بنفي عائلة سليمان عائلة زوجها إبراهيم، ما سبب قتله فلم تستحمل هذا، ومهدت هذه

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص68.

[2] _ المصدر نفسه، ص77.

[3] _ المصدر نفسه، ص 106.

[4] _ المصدر نفسه، ص 132.

[5] _ المصدر نفسه، ص148.

		الإشارات للتخلص منه، ولكن الكاتب في نصه السردي لم يعلن عن هذا.
خالد لا يملك شيئا من هذا أو ذاك، يفكر الآن بالهجرة ويخبر عائشة بذلك. [1]	إعلاني	في هذا الاستشراف يتوضح إعلان خالد زوج عائشة عن قراره بالهجرة بعد الاستقلال، ويتحقق هذا ويهاجر.
عائشة تسأل عنه بين الوقت والآخر، ويزيدها غيابه ألما على ألم، وتتخوف من شيء ما يكون قد حدث له [2]	إعلاني	يأتي هذا الاستباق إعلانيا لإقناع القارئ أن أمرا سيحصل من خلال تخوفات عائشة، وهي في آلام المخاض تسأل عن أخيها الذي غاب عنهم نهارا كاملا، وكما عودنا الكاتب في نصه دائما تدل الاستباقات عن وجود أحداث جديدة.
ساعديني أريد أن ألحق بهم لا مكان لي معهم، معهم عشت المخاض الصعب ومعهم إما أن أكون أولا أكون، نهضت بصعوبة جمعت بعض الأشياء في رزمة [3]	إعلاني	بهذا الاستباق الي يعلن عن ذهاب عائشة إلى الجبل ورغبتها بالالتحاق بزوجها وأبيها وأخيها الذين ماتوا جميعا ولم تستطع الصبر فتركت أولادها وذهبت، فبهذا الاستباق الإعلاني نستقبل غياب عائشة في المجهول وعدم معرفة شيء عنها.

_2تقنيات زمن السرد :

أطلق عليها الباحثون مصطلحات عدة منها :السرعة، الاستغراق، الديمومة، الإيقاع،" فهي التقنيات التي تقع على مستوى المدة من مستويات الزمن السردي والتي يطلق عليها أيضا بحركات السرد نظرا لارتباطها بقياس السرعة وهي أربع حركات سردية، اثنتان فيها يرتبط بتسريع السرد وأخريان فيها يرتبط بإبطائه4"

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص183.

[2] _ المصدر نفسه، ص 191.

[3] _ المصدر نفسه، ص195.

[4] _ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، دار الفارس، ط2، 2015، ص121.

وحتى يتمكن المبدع" من بناء علاقة متوازنة بين زمن الحكاية وزمن السرد يلجأ الى استخدام مجموعة من التقنيات تمنح الزمن الروائي بعدا فنيا يتجاوز الزمن الخارجي، فتجعل الراوي يتحكم في سرعة وبطئ زمن النص الروائي، وتتمثل هذه التقنيات في الخلاصة والحذف لتسريع السرد والمشهد الوقفة الوصفية لإبطائه 1" ويعني ذلك أن الكاتب قد يروي أحداثا جرت في سنة او سنتين في صفحة واحدة، وقد يروي أحداثا جرت في يوم أو يومين في عدة صفحات.

أ _تسريع السرد :

" يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا2"

وتسريع السرد في أبسط معانيه هو" ضمور في زمن القصة مقابل الزمن السردي الاخر المحدث بحيث يختصر الزمن الحقيقي في عبارة أو جملة أو إشارة توحي بأن زمنا ما قد أنجز وتم تجاوزه لسبب ...وبالتالي نستطيع ترك الباقي طي الكتمان فيظل الكلام عن الأساسي ونمر مرور الكرام عليه، وتسريع السرد تقنيتان تتوليان مهمة هذا التقدم المتجاور للكثير من الأحداث هما :الحذف أو القطع والخلاصة أو الملخص3"

فتقنية تسريع السرد لها حضور كثيف في الروايات حيث تعتبر من أهم التقنيات التي يلجا إليها الكاتب في سرد أحداث روايته.

_الخلاصة :

يطلق على هذه التقنية عدة تسميات منها التلخيص والملخص والموجز أو الإيجاز والإجمال، ولكنها تصب في معنى واحد ألا وهو" السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال.4"

---

[1] _ ساكر حسيبة، وتيرة السرد في الخطاب القصصي البوطاجيني، مجلة مسارب الالكترونية، 26يونيو 2017.

[2] _ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية، ط1، 1431ه2010 /م، ص.93

[3] _ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، وزاره الثقافة، اربد الأردن،2003م، ص.176-175

[4] _ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 109.

تعتمد الخلاصة في الحكي على" سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، تختزل في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة من دون التعرض للتفاصيل.1"

_تجليات التلخيص في رواية هي و "السافياء:"

الخلاصة أحد تقنيات تسريع السرد التي وظفها الكاتب في رواية هي والسافياء "ومن أمثلة ذلك:

" _الأيام تمر متتالية متتابعة وسريعة يدفع بعضها بعضا رقم ما يتبخر عنها من أحداث وأحاديث، كرّات الذئاب على الأغنام وهجوم الضباع على الحمير .أخبار عن الغيث، وأخرى عن الموت بلسعات العقارب ولدغات الأفاعي، تطاحن على مشارف البئر قد يصل إلى إزهاق روح، أخبار عن عجائب المدن البعيدة وغيرها كثير، أيام تواصل تسريلها كعربات القطار متلاحقة تطارد الواحدة الأخرى، ترمي بفضلاتها في مملكة الفناء، ابراهيم يعد هذه الأيام بأصابعه.2"

ويظهر هنا أن السارد وظف تقنية التلخيص في عبارة الأيام تمر متتالية ومتتابعة وسريعة، فاختصر جل الأحداث التي وقعت بحركة سريعة في عدد من الأسطر بالرغم من أن هذه الأحداث والوقائع تعتبر مهمة في حياة إبراهيم لأنه كان ينتظر فيها بكل نفس وشوق موعد يوم خطبته من عائشة بنت قدور الحلم الذي طال انتظاره بالنسبة لإبراهيم.

" _وصبر عام وعامين وثلاثة، كلمة) خالي الدار (ما تزال تلاحقه وتشكل لديه عقدة صعبة ومحيرة، يتسلح يوميا بالصبر والصلاة والأمل، وفي ليلة عاصفة غبراء افتكت الأفعى بأنيابها" العتوية "من بين يديه3"

في هذا الموضع أيضا وظف الكاتب تقنية التلخيص لكن السارد لم يذكر لنا تفاصيل هذه الأعوام الثلاث، فلخص أحد أحداثها الرئيسية وهو عدم رزق إبراهيم بأي ولد مع زوجته" العتوية"، مما جعلهم يذوقون مرارة العقر ومرارة التقاليد المجتمعية التي ترى العقر عيبا لا قدرا من الله، فحصل أن نودي إبراهيم باسم" خالي الدار "طوال هذه الأعوام، إلى أن رحلت زوجته في وضع قاس.

---

[1] _ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإبداع والمؤانسة، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص225.

[2] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 35.

[3] _ المصدر نفسه، ص 36.

_في موضع آخر نجد حركة التلخيص في قول الكاتب" هكذا تنصرم الأيام من عمر إبراهيم، وهكذا يكتب سجله، خطواته على الأرض منذ أن كان صبا، جريه وراء البهائم واليرابيع والأرانب البرية، واصطياده للطيور والذئاب، تشاجره مع هذا مناسبات التسوق إلى المدن وزواجه المبكر من" العتوية"، فشله في الإنجاب، ليلة موتها المرعب، أحداث المرعى والتناوش من أجل الدور في ورود القطعان، الاصطبار على التعبير اليومي"[1].

وهنا نرى أن السارد لخص عمر وحياة ابراهيم منذ أن كان صبيا حتى صار شابا ثم زواجه ثم ترمله ثم زواجه من عائشة، كل هذه الأحداث تطرق إليها دون الخوض في التفاصيل، ومما يدل على ذلك أيضا قوله في جملة مختصرة عن إبراهيم" وهكذا يكتب سجله "للمبالغة في التلخيص.

_ونجد التلخيص كذلك في موضع قول السارد" الأيام تمضي، الحياة من حولها وتارة أخرى تعود فقيرة خالية من أي جديد، مملة ورتيبة الذاهبون إلى المدن حيث الأسواق ينقلون ... ضرورة التحصين ضد انشار سموم هؤلاء الوافدين وضرورة المقاومة.[2]"

-وفي قوله أيضا" هذه الأيام تأتي ساخنة بأخبار المقاومة التي بدأت تأخذ شكل الحرب التحريرية والكل أصبح يعرف بأننا في حرب مع فرنسا [3]"

_وفي قوله" بعد شهور كان إبراهيم يغير مقر المأوى ويستبدل العشة التي تحمل بصمات" العتوية "والحادثة المفجعة، وتتزين بإضافات عائشة بكوخ قام ببنائه بالقرب من سفح الجبل[4]"

_وفي قوله أيضا" الأيام يشتد لهيبها والأخبار من الحرب تأتي مشبعة بالتضحيات والانتصارات[5]"

_وفي قوله" الأيام تطل وتغادر، تأتي بالقادمين الجدد وتذهب بمن سقطت أوراقهم من شجرة الحياة...فرنسا قتلت وما تزال تقتل[6]"

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص49.

[2] _ المصدر نفسه، ص75.

[3] _ المصدر نفسه، ص 79.

[4] _ المصدر نفسه، ص82.

[5] _ المصدر نفسه، ص 88.

[6] _ المصدر نفسه، ص 77.

_ وفي قوله" في هذه الشهور من سنة ست وخمسين وألف ازدادت الأمور تعقيدا، الثورة ضد العدو تأخذ منعرجا أكثر وضوحا وتنظيما وحزما1"

_ وفي قوله" لقد قرر الجميع ضرورة المواجهة كحل لإنهاء هذا الاحتلال والذي يدوم إلى الآن قرنا وما يربو عن خمس هؤلاء الفرنسيس استوطنوا أرضنا2"

_وفي قوله" هذه الأي تأتي مثقلة3"

_وفي قوله" في هذه الأيام بدأت الأمور تسير إلى أسوأ،.4"

_نلاحظ في كل هذه المواضع التي تطرقنا إليها تواجدا مكثفا لتقنية التلخيص من خلال تكرارها، وهذا دليل على الفترة الطويلة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، فكان الراوي في كل مرة يلخص الأيام والشهور وحتى السنوات في عبارات وجيزة تصور معاناة وحوادث الواقع الاستعماري ...والتي التزم بسردها في الرواية من بداية الاستعمار إلى الاستقلال بالحديث عن بطل الرواية وشخصيات أخرى من حيث توصيف معاناتهم وتضحياتهم أثناء الثورة معرّجا على ظاهرة الخيانة) البياعين(، ثم ذكر الكاتب أن هاته الخيانات حولت الثورة إلى غضب منفعل، أشعل فتيلها حتى أدرك المجاهدون غايتهم وهي طرد العدو وافتكاك الاستقلال .

" - أسدل الستار على الربيع ودخل الصيف ببخله وشحه وحرارة شمسه، لكنه كان صيفا خاصا وسارا بما حمله من أخبار الاستقلال"5

في هذا الموضع يبدو التلخيص واضحا فقد لخص السارد شهور ما قبل الاستقلال كلها بقوله "أسدل الستار على الربيع "وذكره بحدث الاستقلال مع دخول الصيف، وأيضا هنا من نفس السياق ورد تلخيص بقوله "تمضي الأيام نشوانة فرحة، رغم قساوة الصيف، تبدو خفيفة في تسربها ليس هناك ما يثقلها أو يعيق تسربها، وحده ضوء الحرية ينتشر حرا ما بين الربوع، والهواء يصبح أكثر نقاوة من أي وقت مضى" 6 وهنا تلخيص لأحداث

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 93.

[2] _ المصدر نفسه، ص 78.

[3] _ المصدر نفسه، ص 84.

[4] _ المصدر نفسه، ص 99.

[5] _ المصدر نفسه، ص 180.

[6] _ المصدر نفسه، ص182.

أيام الاستقلال، فلخص هذا الحدث في عدد من العبارات الوجيزة تمهيدا إلى أن أحداث أخرى جديدة ستبدأ مستقبلا.

" _هذه أيام أخرى تخيم بظلالها القاتمة على عائشة، أشياء كثيرة تحاصرها، هجرة الرجل الذي ظنت أنه سيؤنسها في رحلة حياة جديدة، تقدم الأب قدور في السن ومرضه المتكرر، بعض المناوشات بينها وبين مبروكة زوجة أبيها حول ما يغنمه الابن قدور من بيع الحطب، انها تشعر بلفح اللهب يطال كامل جسمها وتصطبر في وجه الاحتراق، الحمل الجديد ظاهر على بطنها1"...

يظهر لنا هنا من خلال هذه الأسطر المختصرة تمكن الراوي من تلخيص حال عائشة المتدهور ومرض والدها وحملها الجديد بعدما تركها زوجها وحيدة مع أبنائها، فاستطاع الكاتب أن يختصر في هذه الأسطر وضع عائشة وخوفها من المجهول من خلال تلخيص أحداث كثيرة باستعمال عبارة "هذه أيام أخرى تخيم."

عرفنا من خلال هاته النماذج طريقة تجسد الخلاصة في رواية" هي والسافياء "حيث رأينا أن كل التلخيصات التي وجدت في الرواية عملت على تسريع السرد بطريقة مذهلة من خلال تجاوز التفاصيل الجزئية وتلخيص فترات زمنية طويلة بذكر ما يهم من الأحداث والمجريات فقط، حتى يتسنى للقارئ معرفة ما جرى في تلك الفترات في بضع فقرات أو أسطر قليلة، والمتأمل في تركيب الجمل الموظفة للتلخيص يدرك مستوى وقدرة الروائي على تجسيد هذه التقنية وتقديمها بشكل احترافي، فكانت أحد الأدوات التي ساهمت في الربط بين لبنات بناء هذا العمل الروائي.

_الحذف.

الحذف" تقنية زمنية تقتضي اسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أو عدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث 2"ويمثل الحذف في طبيعته أقصى سرعة يلجأ إليها الكاتب لتسريع أحداث روايته، حيث يعرف "بالثغرة الزمنية، وتمثلها المقاطع الزمنية في القص التي لا يعالجها الكاتب معالجة نصية وهي نوعين: الثغرة المميزة المذكورة وهي التي يشير إليها الكاتب في عبارات موجزة جدا مثل: "بعد مرور أشهر "، والنوع الثاني: الثغرة الضمنية وهي النوع الذي يستطيع القارئ أن يستخلصها من النص مثل مرور تسعة أشهر بين الفصل التاسع

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص189.

[2] _ بوجناح مريم، البنية الزمنية من منظور تداولي في النصوص الجزائرية القديمة، حوليات جامعة الجزائر، ع32، ديسمبر 2018، ص186.

عشر ... والفصل الرابع والعشرين 1"... ثم" إن النصوص السردية التي تواتر فيها استعمال التلخيص هي نفسها تقريبا تلك التي تحوي إضمار الحذف وذلك نتيجة محدودية فضاء الرواية نصيا مقارنة لها بالزمن الذي تستغرقه القصة) يقصد زمن الحكاية (خاصة إذا كانت تنسحب على أجيال متلاحقة2"

من خلال ما أشرنا إليه في التعريفات السابقة يمكن القول بأن الحذف يكسب الرواية مظهر السرعة الخيالي من خلال تخطي السارد لحظات سردية كاملة، كما لو أنها ليست من السرد الروائي، فيحقق دورًا مهما في توظيفه في سرعة العبور على الأحداث الهامشية للوصول إلى الأحداث الرئيسية.

-ثغرات الأحداث المحذوفة في رواية" هي والسافياء."

وظف الكاتب نماذج كثيرة من الحذف نذكر منها:

- جاء الحذف في قوله أيضا" :الأيام والأسابيع والشهور تنقرض تباعا والحوادث تغطي بعضها البعض، الناس في هذه الربوع يعيشون حياتهم ساعة ساعة ويوما يوما، وغدا سيكون يوما للزفاف3"

هنا أسقط الراوي فترة قدرت بشهور ليجد القارئ نفسه أمام يوم زفاف ابراهيم دون التطرق إلى سرد التفاصيل، فبتوظيف هذا الحذف استطاع الكاتب تجاوز فترة طويلة كانت مليئة بالمعاناة خاصة بعد وفاة زوجته وترمله ومحاولته النهوض من جديد من خلال السعي إلى إيجاد امرأة مناسبة له.

- وفي قوله أيضا "الأيام تمر، تنسحب بأثقالها إلى عوالم أخرى تفرغ فيها حمولتها، وتُقبِلُ عطشى وجائعة، تَعُبُّ من حركات الناس، كل الأشياء تفرغها في جوفها ثم تنصرف مستغلة فرصة نومهم وتوقفهم عن النشاط، بعد عشرين شهرا من ليلة الدخلة واليوم فقط قررت الأم رحمة أن تبقر هذا الصمت الذي يغلف حياة عائشة وأن تستفسر لديها عن أمر جد مهم"[4]

---

[1] _ سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، 2004م، ص 94.

[2] _ نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1429هـ/ 2001م، ص 91.

[3] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 39.

[4] _ المصدر نفسه، ص 52.

بعد مرور كل هذه الشهور وما خبأته في ثناياها أسقطها الراوي ولم يتطرق إلى فترة عشرين شهرا من زواج إبراهيم إلى اللحظة هذه التي تحاول الأم رحمة والدته الاستفسار لديها، فيتضح اختزال كل الأحداث والمجريات في كلمة فقط من خلال عبارة" بعد عشرين شهرا"

" متسارعة وسرعان ما تلتهمها الهاوية بعض منها ويحسها الناس ثقيلة1"

في هذا الموضع يتضح لنا أن الحذف الذي وظفه الروائي حذف صريح بحيث لم يتطرق ولو لثغرة جزئية توضح شيء فقال)الايام تتلاحق متسارعة)، وقد عمد إلى هذا الحذف لتجاوز الفترات الزمنية غير المهمة من خلال السكوت عن تفاصيلها.

في هذا الحذف نجد أن الكاتب صرح به وتجاوز عن سرد الأحداث التي جرت فيه بعد ترحيل عائشة إلى نواة القرية حيث الحراسة المشددة، وهذه أحداث مهمة في نفس عائشة بعدما قبض على زوجها من طرف الاستعمار الفرنسي، فلم يذكر شيء بعد هذا المشهد.

_وفي قوله أيضا "بعد أيام قليلة كان القرار نهائيا بإعدام الثلاثة وإخلاء سبيل البعض وتحويل البعض الآخر نحو سجون أخرى باتجاه الشمال2"

نلاحظ هنا اسقاط فترة زمن سجن إبراهيم وأصدقائه وتعذبيهم بكل الطرق الشنيعة والمرعبة فالكاتب لم يتطرق إليها كلها بالتفصيل ليجد القارئ نفسه أمام حدث الإعدام فقد تجاوز السارد هذه المجريات للوصول إلى الحدث الرئيسي

بعد شهور مضت، بعد شتا ساخن بالمعارك الكبيرة انقضى وغادر يجر أذيال كان الربيع يغلق3"

وظف الراوي هنا حذفا صريحا ومحددا من خلال ألفاظ) شهور، بعد شتاء ... غادر، كان الربيع يغلق المكان (حيث عمد إلى إسقاط هذه الفترات الزمنية وتجاوزها بغرض التسريع والاستمرارية في سرد أحداث روايته.

وُفّق الكاتب من حيث مع استعماله للحذف حافظ على الترابط بين أحداث روايته من جهة، وحقق غاية كسر الملل للقارئ من جهة أخرى.

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 88.

[2] _ المصدر نفسه، ص 131.

[3] _ المصدر نفسه، ص 149.

ب_ إبطاء السرد.

يتوجب تعطيل السرد في لحظات الاستغراق والتأمل للوصف بكل تمهل، بحيث يرى القارئ السرد يتحرك في إيقاع زمني بطيء، فتعطيل السرد عبارة عن" توقف التسلسل الزمني للأحداث ليسرد الراوي وصفا للشخصية أو المكان. وفي أثناء هذا الوصف يتوقف التسلسل الزمني للحدث المسرود"[1] ويرى نضال الشمالي "بأنه الحركة المضادة لتسريع السرد أي إبطاء السرد وتعطيل تسارعه بالتبطيء أو حتى الإيقاف، ويكون ذلك من خلال تقنيتين تقومان بهذه الحركة وهما المشهد (الحواري)، والوقفة (الوصفية)، ففي المشهد الحواري يصبح زمن السرد مساويا أو أقل بقليل لزمن القصة، وفي تقنية الوقفة الوصفية يتفوق زمن السرد على زمن القصة، فتصبح القصة أسرع في زمنها وقطعها من زمن السرد المشغول بالتقاط بعض الملحوظات الساكنة التي تسكن معها حركته"[2] ثم إنه أيضا يجب أن " يتوافق زمن السرد مع زمن الحدث فيطول الزمن السردي عندما يطول الحدث ويتضاءل الزمن السردي عندما يتضاءل الحدث، ويتمثل هذا أيضا في توافق الحالات الشعورية مع السرد، فيسرع الايقاع السردي ويبطئ تبعا للحالة الشعورية أو لنقل تبعا للزمن النفسي"[3]

_المشهد الحواري:

يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[4] ومن زاوية أخرى يعرف بأنه "تلك التقنية التي تقوم بتعطيل وتركيز الأحداث من خلال المواقف الحوارية التي تأتي في كثير من الروايات، حيث يتساوى فيها زمن السرد مع زمن الحكاية... ويرجع القاص إلى تقنية المشهد من أجل تسليط الضوء على بعض البؤر الحكائية المهمة وعرضها عرضا مسرحيا مفصلا وتلقائيا أمام القارئ، موهما إياه بتوقف حركة السرد"[5]

---

[1] _ مراد عبد الرحمان، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، مارس2000م، ص 219.

[2] _ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، وزارة الثقافة، إربد الأردن، 2006م، ص182.

[3] _ مراد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 213.

[4] _ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م، ص 78.

[5] _ سعد محمد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، مجلة بحوث كلية الآداب، ص 365-366.

_اشتغال المشاهد في رواية " هي والسافياء".

تقنية المشهد يعتمد عليها الروائي في سير حركة سرده الزمنية وتسهم في تعطيل حركة السرد، فيصبح تقدم الوتيرة السردية قائم على تصوير الأحداث والشخصيات لأجل نقل الحكاية بأدق التفاصيل إلى المتلقي كأنها تجري أمامه، وقد وظفه الكاتب في روايته، وهذه نماذج لبعض المشاهد نستعرضها تواليا.

يمكن التمثيل لتقنية المشهد الموظفة في متن الرواية بالحوار التالي:

_ نادى على إبراهيم مستفسرا وقبس من الشرر يتطاير من عينيه الواسعتين.

- أين سرحت غنم "قدور" هذا اليوم...؟

- نحو الشرق، ولم يبق أمامي اليوم سوى أراضي الغرب.

_ الغرب مجرد سخة، أعشابها وشجيراتها وإن بدت مغرية إلا أنها ضارة... حتى الذئاب بها شرسة، سي "قدور" يريد احتكار أراضي الشرق لوحده، قل لراعيه عند مقابلته زوالا وقت الورود، بأننا سنتقاتل من أجلها يوما ...
_ اليوم سأرعى غربا، أما غدا سأقود الشويهات باكرا نحو الشرق، وعندها سيكون البادي أظلم.

_ هرول إبراهيم نحو الزريبة وهو يمسح عن شاربيه الكثيفين ما علق بهما من قطرات اللبن[1]

يقدم هذا المشهد حوارا بين الأب سليمان والابن ابراهيم بطل الرواية حيث يعرض الأب سليمان استفسار حول الأرض التي سرحت فيها الأغنام وتقديم وجهة نظره حول أراضي الغرب وكذلك علاقته بدوار "قدور" الذي يتوضح لنا من كلامه أنهم في صراع وتقاتل حول هذه الأراضي، وموقف الأب الصارم وطريقة تواصله مع إبراهيم بجديته وقسوته يوضح الظروف الأسرية التي تربى فيها البطل إبراهيم في جو متوتر.

_ ويتجلى المشهد في قول الراوي أيضا "الأنظار تتجه نحو الخيمة الكبيرة، الموكب ينبعث من هناك. بكل الأعمار وبكل الألوان ومن النساء فقط ما عدا الأطفال الذكور الذين لم يظهروا على عورات النساء، ومن هناك يتشكل موكب ذكوري منفصل عن الأول، والكل يقصد دوار أولاد قدور وسط دقات الطبول وطلقات البارود، من موكب النساء ينطلق صوت نسائي حاد... يعودون للقصبة ينسفون ألحانا سمعوها في أعراس أو عند السوق .... يتخلصون من أوجاع البيئة القاسية وهول أحداثها ثم يتحلقون حول صواني الشواء والشاي يأكلون ويشربون، ينتظرون قدوم الموكب، ابراهيم يتوسطهم وبجانبه يجلس الوزير أو القائم بأعمال العريس المنتخب

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 15.

لموافقته...ابراهيم يلبس أحسن ثيابه ويبدو كالملك في مملكته... موكب العروسة يقترب من مشارف الدوار .... وسط طقوس كثيرة وغربية في نفس الوقت أدخلت العروس الخيمة الكبيرة، استقبلت بستارها الأمامي بالتمر والحليب والبخور... وفي مكان خاص بمراح أولاد قدور تشكلت حلقة للمسرح، في جانب منها جلس العريس والوزير وآخرون على فراش خاص وعلى محيطها يجلس البعض على الأرض ويقف البعض الآخر في الجانب المقابل لمجلس العريس، يجلس" القصاصبية " والقلايلية" وفي الوسط يتوشح الراقصون بأزهى الحلل ولكل واحد منهم حزام لأظرفة البارود وبندقية صيد..."[1]

في هذا المشهد يصور لنا الروائي ما يدور في هذا العرس من فرح وغناء ورقص وعادات يتبعونها، فيعكس هذا المشهد حالة الدوار وأهله أثناء أيام العرس، وكيف كانت العلاقة بينهم علاقة تراحم ومحبة، فهذا الفرح هو الذي يخرجهم ويخلصهم من وسط البيئة القاسية والمعاناة التي يعانونها في الأيام العادية إلى جو ووسط مغاير ومليء بالفرح والسعادة فيعطون هذا المقام كل الاهتمام والوقت الذي يدوم عدة أيام كما وضح لنا الكاتب في وصفه لهذا المشهد الطويل في عدة صفحات كأنه يقوم بعرض هذا الحدث المبتهج في شكل مسرحية.

_ وفي قوله " ثم تنصرف آمرة إبراهيم بتمتين غلق الزريبة وتصليح وضعية الفراغات المنصوبة على أطرافها، يسرع إبراهيم إلى ذلك سائلا إياها:

_ ما هي حال عائشة...؟

_ اسأل عن نفسك وحالتك.

_ ولكنها زوجتي يا أمي.

_ غدا ستنهض مثل " العودة".

_ وإذا لم تنهض وماتت لا قدر الله.

_ نساؤك كثيرات وما زلت صغيرا.

_ لا يا أمي ... حرام عليك هذا بغض بائن.

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 42-43-44.

يبين هذا المشهد الحواري الذي جرى بين إبراهيم وزوجته عائشة مدى بأس ورباطة جأش إبراهيم نحو وطنه، ومدى تحمل مسؤوليته في عمله الذي أوكل إليه، وحرصه على أن يكون أمينا وصادقا في أدائه، رغم حمل زوجته حلم الإنجاب الذي كان ينتظره بفارغ الصبر إلا أن ذلك لم يمنعه من التضحية والجهاد في سبيل الوطن .

_الوقفة الوصفية:

تشتمل هذه الآلية على التوقف الروائي في حدث معين فيخرج عن المسار السردي ليعطي المجال لوصف الأمكنة أو الشخصيات الروائية فيأخذ كل وقته في تدقيق وصف التفاصيل، والهدف من هذا هو إبطاء حركة السرد ليتهيأ للقارئ كأنه يعيش الأحداث في مكانها وزمانها الأصلي.

فالوقفة هي "ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن"[1]

ويطلق عليها أيضاً بـ "الاستراحة التي تقع على النقيض من الحركة السابقة (الحذف) وتتبدى في القص على هيئة قص الراوي (وصفا) يصبح فيها زمن القص أطول من زمن الواقعة أو الحدث... وهذه الوقفات الوصفية تختلف من حيث العدد في القصة الواحدة، إذ ينقطع سير الأحداث ليتوقف الراوي عند زاوية معينة فيصف مكاناً أو شخصاً، ولا يمكن الادعاء أن هذه الوقفات الوصفية زائدة بل تشف عن قدرة بلاغية للراوي ... إن الأمر يتعدى ذلك إلى أهداف سردية يعمل الوصف فيها على إضاءة الحدث القادم بعد الوقفة"[2]

_ وقفات السارد الوصفية في رواية "هي والسافياء ":

وظفها الراوي في الرواية في كثير من المواضع، نحاول أن نستخرج بعضا منها.

_ يقول الكاتب" أشعة الشمس بدأت تسترجع حريتها في الانتقال أمام حبيبات الرمال التي ملأت السماء وحولت وجهها إلى وجه محنى بالطين فها هي الآن تصل لترسم ظلالا للأشياء على الأرض، الحياة تعود الى الدوار، الجميع

[1] _ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية، ط 1، 1431هـ-2010م، ص96.

[2] _ ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي، دمشق، 2003م، ص 215.

تسلل إلى الخارج، البحث جار عن الأشياء، أشياء كثيرة فقدت لقد دحرجتها الرياح إلى مكان بعيد أو ردمتها الرمال"[1]

يتضمن هذا المقطع السردي مقومات الوقفة الوصفية، إن سرده في النص يوقف حركة السرد ويعمل على إبطائها حيث أن السارد يتوقف ويشرع في الوصف ثم يعود لإكمالها انتهائه، فيصف بداية أشعة الشمس من شروقها إلى انزياحها في منتصف النهار لترسم الظلال، فالكاتب هنا يصف لنا الدوار كيف يكون بعد حدوث السافياء.

- نجد الوصف في موضع آخر حيث يقول" لا شيء ينطق في العشة، من هناك وتحت الخالفة المحاذية للكانون بعض أواني الطبخ "القبوشة الحديدية" "الطباخ المغربي" القصعة العشبية، على الكانون الهابد تقبع المناصب، و بالمحور الوسطي الطولي حيث "الحجرة " تقف بعض أكياس الحبوب شعير وقمح وغرارة ، تمر "الحميرة " على قاعدة من الحجارة المصفحة الكبيرة ، تتوسطها وتسندها الركيزتان المركزيتان اللتان ترفعان وسط العشة " أعمدة أخرى ترفع جانبها الأيسر والأيمن في صبر وصمت عجيبين، بيت الشعر هذا، مخبأ مصنوع من الصوف والشعر وحتى من جريد النخل أحيانا، قابل للنقل من مكان إلى مكان ، ويبقى يشكل في كل الحالات مأوى ملائما للحياة"[2]

يتبين في هذا الموضع وصف مغاير وظفه الكاتب فبدأ بوصف العشة ثم الانتقال إلى تفاصيلها ومكوناتها فانتقل من الكل إلى الجزء، وأيضا تبرز الدقة في وصفه من خلال الحجم والشكل وبهذا يتوصل إلى نوع الوصف أنه وصف دينامي مما يدل على أنه قد اتبع نمطا محكما في وصفه.

- وجاء أيضا الوصف بوصف إبراهيم في قول الكاتب " مر أمام عينيه على شكل مقاطع من فرجة يومية عادية، ابراهيم هذا الذي وقف فوق الكثيب الرملي طويلا شامخا كما تقف التماثيل في كبريات المدن، ظل صامتا كالصنم لوقت طويل، ثم تحرك "الكوندور" يضرب جلبابه بيديه من الداخل، كأنما يخرج لتوه من نوم عميق، ثم يترك العنان لساقيه الطويلتين فإذا هي تطوي المنحدر في خطوات قليلة، عرج ابراهيم على خيمته"[3]

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 26.

[2] _ المصدر نفسه، ص 58.

[3] _ المصدر نفسه، ص 14.

يأتي هذا الوصف في هذا المقطع على وصف بطل الرواية "ابراهيم " حيث قدم السارد لنا تفاصيل عن شخصية البطل من خلال الإخبار عن قامته الطويلة والعالية ذات الهيبة والشهامة، ووقوفه على الكثيب الرملي مستغرقا في الخيال والتفكير دال على ذكائه وفطنته.

من خلال ما سبق رأينا كيف اشتغلت المشاهد ووقفات الوصف في الرواية، فكلا التقنيتان حضرتا لغاية التعطيل السردي، وقد خلقا بذلك حضورا إبداعيا ومهما حافظ على ترابط النص الروائي وتنوعه السردي.

ثانيا :بنية المكان في رواية " هي والسافياء :"

1_مفهوم المكان :

لغة:

جاء تعريف المكان في المعاجم عند الفراهيدي حيث قال" والمكان في أصل تقدير الفعل = مفعل، لأنه موضع للكينونة .... أن العرب لا تقول هو من مكان كذا وكذا إلا بالنصب" كما جاء في تعريفه اللغوي في لسان العرب "المكان والمكانة واحد، التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعلُ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه"[1] وأيضا عند الزمخشري قال" م. ك ن، مكنته من الشيء وأمكنته منه، فتمكن منه واستمكن. ويقول المصارع لصاحبه مكّنّي من ظهرك، أما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه، وهو مكين عند السلطان، وهم مكاءٌ عنده، وقد مكُنَ عنده مكانة، وهو أمكن من غيره[2]

- وفي نفس الصدد ورد تعريف المكان عند الرازي" م. ك. ن. (مكنه) الله من الشيء (تمكينا) ولأمكنه منه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء (تمكن) منه بمعنى. وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه .... ويجوز أن يراد به على أمكنتها أي على مواضعها التي جعلها الله تعالى لها فلا تزجروها ولا تلتفتوا إليها فإنها لا تضر ولا تنفع. ويُقال:

[1] _ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 13، إيران 1405هـ – 1985م، ص 414.

[2] _ جار الله ابي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، محمود فهمي حجازي أساس البلاغة، ج2، ماي 2003م، ص392.

الناس على مكناتهم أي على استقامتهم " 1 مما يعني أن صورة المكان وجماليته تبرز من خلال الصور المنتشرة في العصر القديم والحديث، لما تحوزه من تأثير مباشر في نفسية الراوي، فهو وثيق الصلة بالرواية.

وهكذا نجد أن التعاريف اللغوية للمكان كلها دلالة على الكينونة أو الكائن أو المكانة.

_ اصطلاحا:

وُجِدَ للمكان دوره البارز منذ القدم، حيث أن معرفة أهمية المكان فطرية وأساسية في الفكر الإنساني، وتعددت مفاهيم المكان حسب وجهات نظر الدارسين، وقد شغل هذا المصطلح تفكير واهتمام الكثير من النقاد والمفكرين، لما يلعبه من دور مهم وفعال في الأعمال الأدبية كالرواية حيث يعتبر المساحة التي تقع فيها الأحداث.

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للمكان بُعدًا فلسفيا " فهو ما يحلُّ فيه الشيء أو ما يحوي ذلك الشيء ويميزه ويحده ويفصله عن باقي الأشياء، ونجد أول استعمال اصطلاحي للمكان في الفلسفة قد صرح به أفلاطون إذ عده حاويا وقابلا للشيء" [2]

ويقول حبيب مونسي المكان هو" الجمال الذي تجري فيه أحداث القصة، ولابد للحدث من إطار يشمله، ويحدد أبعاده ويكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة أو تلك، ولابد للحدث أن يأخذ حجمه الحقيقي استنادا لسعة المجال أو ضيقه كما أن المكان يعود على الحدث من جهة ثانية بالقيمة الاجتماعية التي ترتبط به وبحمله من الشحنات العاطفية التي تصاحبه"3

كما يعد المكان " فضاء تتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة لصاحبه وللآخرين وكل اعتداء على جزء منه قد يولد ثورة واحتجاجا وقد يكون في صورة أخرة دلالة على التقرب والمحبة، وهي معان لا تنشأ من المكان أصالة بقدر ما تنشأ عن الظواهر المصاحبة"4

---

[1] _ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت،1989م، ص554-555.

[2] _ حسن مجيد العبيدي، مراجعة عبد الأمير الأعسم، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1987م، ص19.

[3] _ حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، دمشق، 2001، ص8.

[4] _ المصدر نفسه، ص13.

حظي عنصر المكان في الرواية بالكثير من الدراسات فهو يلعب دورًا هاما وحاسما منذ القدم في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتأطير طبائعهم، وطبعها بطابعه الخاص (أي طابع المكان) وبالتالي تحديد تصرفاتهم وتوجهاتهم للأشياء وهذا لكونه أشد التصاقا بحياتهم، وأكثر تغلغلا في كيانهم، وأعمق تجادلا مع ذواتهم ...فإن المكان يدرك إدراكا حسيا[1]

يعتبر المكان عنصرا مهما في تكوين العمل الروائي" فهو البيئة التي يعيش فيها الناس ولا شك أن الإنسان ابن بيته وهي التي تعطيه الملامح الجسدية والنفسية، فنحن جميعا بشر، لكن المكان الذي نولد فيه هو الذي يحدد سماتنا الخاصة المتميزة، لذلك يجب أن يهتم الكاتب القصصي بتحديد (المكان) اهتماما كبيرا، لأن ذلك يعطي الحدث القصصي قدرا من المنطق والمعقولية[2] لأن المكان هو الأرضية التي تجري عليها أحداث الرواية.

أ_ الأماكن المفتوحة:

وهو المكان غير المحدود، وهو الذي لا تحده حدود خاصة السقوف مثل الحقول والشوارع والحدائق والصحاري، ومنه فإن المكان المفتوح " مسرح لحركة الشخصية وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد الشخصية فيها نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم[3]

_المدينة :

وتعتبر من الأماكن المفتوحة فهي تعد مكانا حضاريا وفضاء جغرافيا واسعا يجعلها مدينة من مدن هذه الأراضين، وقد يفني الانسان كل في طابق واحد من طوابقها وهو لا يعلم عن مداراتها الأخرى شيء[4] وذكرت في مواضع قليلة وذلك لأنه كان يذهب إليها أهل البادية لقضاء مصالحهم الشخصية كالتجول وشراء المستلزمات للأعراس، والحديث عن الأخبار الجديدة المنقولة عن المدن الأخرى حيث قال الأديب "أنصتوا إلى ابراهيم وهو

[1] _ قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دمشق. 2001م، ص267.

[2] _ طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1994م، ص36.

[3] _ توتاي سيف الله هشام، تجليات الزمكان في بنية الخطاب السردي، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، باتنة، ط1، 1442هـ-2021م، ص 28.

[4] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص7.

يحدثهم عن المدينة وما بها من أشياء ساحرة وغريبة في نفس الوقت 1"وقال أيضا "الذاهبون إلى المدن حيث الأسواق ينقلون أخبارا جديدة عدا تلك التي كانوا ينقلونها2"

فكما قلنا المدينة طرحت في الرواية كمكان لتلقي الاخبار والاطلاع على كل جديد فهذا المكان المفتوح يمثل السوق والمتاجر وكل ما يحتاجه أهل البادية من متطلبات وحاجيات، ورغم هذا لم يكن الذهاب الي المدينة بشكل يومي بل عند الحاجة فقط، وبالتالي فالروائي من خلال هذا المكان المفتوح أعطى لمحة بسيطة عن هذه المدينة البعيدة الغريبة.

_الجبال:

يدل هذا المكان المفتوح على القمة العالية الشامخة وإبداع الخالق فهي جبال صخرية حادة ذات منحدرات وعرة هادئة وصامتة كما قال الراوي" هناك خلق الجبل الغربي ترحل الشمس نحو المغيب في حركة بطيئة "[3] "وتبدو الوهاد والجبال الشامخات ومساحات التل والصحراء مضغوطة داخل قلبه 4"وأشار إليه الكاتب في روايته هذه ليوضح جمال المنطقة ومناظرها الطبيعية التي تبعث الهدوء والسلام في القلوب من خلال قوله "الجبل حكاية قديمة لا تخلو من جديد ، منذ سنوات كان مرتعا للجميع ومكانا للصيد، الناس يأتونه ويبيتون فيه، يمنحهم كثيرا من الأمن والدفء و يحتضنهم بكرمه الوافر ، موسم للبلوط يشوونه على الجمر أو يطهونه في الماء، وموسم للفطريات وفطر القطع نبات يعادل اللحم في مذاقه وقيمته، مواسم أخرى لصيد طائر الحجل ووحش "لا روي " ، البحث عن خلايا النحل وجمع العسل 5"فكان الجبل بالنسبة لأهل الدوار خاصة مرتعا ومكانا لا تحده حدود، فكانوا يأخذون ويتمتعون بخيراته المتنوعة سواء من ناحية الأكل والصيد أو من ناحية الأمراض واللسع من أفاعي وعقارب، فكانوا يتداوون بأعشابه المباركة وأيضا أشار الراوي إلى الجبل ليأكد مدى تعلق" إبراهيم "بالجبل وبدياره لما تمنحه من سكينة وهدوء وراحة في نفسه.

من خلال هذه الأمثلة وضح لنا الكاتب ما كانت عليه الجبال قبل دخول الاستعمار الفرنسي، كانت أرضا مرتعة مخضرة بالنبات والحلفاء والاعشاب والفطريات والحيوانات فكان مكانا للصيد والأمان ولكن أثناء فترة

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 35.

[2] _ المصدر نفسه، ص 75.

[3] _ المصدر نفسه، ص 27.

[4] _ المصدر نفسه، ص78.

[5] _ المصدر نفسه، ص 90-91.

الاحتلال أصبح مكانا خطرا ومنعت خيراته لقول الكاتب " اليوم صار الذهاب إلى الجيل محفوفا بكثير من المخاطر وخيراته منعت منهم، وحده ابراهيم ورفيقيه أبقيا على علاقتهما بالجبل"[1]

- المراح: (البادية -الريف).

المراح أخذ حيزا كبيرا في الرواية فقد ذكر كثيرا لأن بطل الرواية وأهله يقطنون به كثيرا ومكان حط رحالهم وأوتاد خيامهم حيث قال الكاتب" إذا حدث وأن أدمعت عيون السحب، وجدت الأطفال يخرجون إلى المراح يصرخون ويهللون (صبي صبي يا النو نذبح للأجدي خو)[2] وقال أيضا المراح يبدو مغسولا ونظيفا، الأطفال تدهشهم كل هذه الرمال الذهبية الصافية فينطون فوقها نطا[3]

أشار الكاتب إلى هذا المكان المفتوح لأن كثيرا ما يذكره ابراهيم ويصفه وصفا دقيقا لتعلقه به واطمئنانه به خاصة عند خروج الأطفال للعب، ومن خلال وصفه يتضح أنه منطقه رحبة واسعة فيها الكثير من الرمال الذهبية الصافية وهو نظيف وخلاب وجميل عند سقوط الأمطار وحدوث السافياء، حيث يقول الكاتب أيضا عن هذا المراح " يعج المراح بحركة الاغنام والأطفال والصراخ والثغاء وترتفع غبار الأرض المخلوط بزبل الماشية" فهذا المكان كان بالنسبة لهم مكان عطر ومتنفس اتجاه الحياة واتجاه أنفسهم فكل منشغل بخيمته وأغنامه.

_ الدوار.

يعد هذا المكان مجموعة من الخيام المستقرة بجانب بعضها البعض في منطقة واحدة، وتحدهم حدود الحرمة والشرف بين بعضهم كذلك، من خلال قول الكاتب "الحياة تعود الى الدوار، الجميع تسلل إلى الخارج .... الوجوه يعاودها الفرح ولون الدم المخلوط بلون التواب يزينها ويبعث فيها سرا وجوديا خاصا، الجلوس إلى شرب كأس من الشاي هي العادة المتجددة [4] ويقول أيضا " تسبقه الشويهات وتلج به حرمة دوار أولاد قدور"[5]

فأكثر ما يميز هذا الدوار هو انفتاحه وكثرة الحركة فيه من خلال المقيمين وزيارة بعضهم البعض. فيعتبر مكانا هاما لمجرى أحداث الرواية فأشار الروائي إلى الدوار الخاص بهم والدوار الأخر الذي يجاورهم، وهو دوار

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص91.

[2] _ المصدر نفسه، ص17.

[3] _ المصدر نفسه، ص26.

[4] _ المصدر نفسه، ص 26.

[5] _ المصدر نفسه، ص 15.

السيد قدور حيث كانت بينهم صلة تربطهم على الخير وعلى الشر كما وضح الكاتب بقوله" نفتح خيام أولاد قدور وخيام أولاد سليمان وبينهما تنمو العلاقات حينا وتفتر حينا آخر، يتبادلان كثيرا من الخير وكثيرا من الشر، في أي لحظة يمكن أن يقتل واحد من هذا الدوار آخر من ذاك، وقد يكون السبب واهيا ولا يكاد يصدق، وفي أي لحظة يمكن أن تجمعهما علاقة ربط ودماء كما سيحدث قريبا"[1]

ما نلاحظه هنا في الرواية أن ابراهيم ملتزم بأعرافه وتقاليد الدوار التي تلعب دورا هاما في ضبط مجتمعهم وقيمهم.

- الكثيب الرملي.

هذا المكان المفتوح حضر كثيرا في الرواية قال الكاتب " الكثيب الكبير الواقع إلى الناحية الغربية والذي كان يستعمله ابراهيم منارة يطل من خلالها على مجريات الحماة بدوار أولاد قدور يخص النساء" [2]

فيشير الراوي إلى هذا الكثيب الرملي لأنه يمثل لإبراهيم " ملجأ القلب والروح والملاذ الآمن لراحته النفسية والجسدية من خلال قول الأديب "ابراهيم يقف على الكثيب الغربي، يستقبلها في عزة وشموخ، يبادلها حبا سرمديا، يطمع في دفئها وكرمها المطلق في الإيناس، يأخذ حفنة من الرمل الذهبي يتفحصه كعالم جيولوجي كبير، يداعبه على كفه ثم يسربه بين أصابعه يشبه شعورا قلبيا خفيا "[3]

ففيه كان البطل ابراهيم يفكر ويسرح بخياله، ويراقب عائشة وأيضا كان يصلي فيه، ويسترسل شريط من الأدعية حيث يقول الروائي " ابراهيم هذا الذي وقف فوق الكثيب الرملي طويلا شامخا، كما تقف التماثيل في كبريات المدن، ظل صامتا كالصنم لوقت طويل ..."[4]

فهو المكان الأساسي والمتميز الذي استطاع التأثير في درب حياة الشخصية الرئيسية" "ابراهيم" في الرواية بحيث منه تمكن واستطاع الانفراد بوحدته والخلوة مع ربه، وأيضا التأمل والتفكر بمستقبله مع فتاة أحلامه.

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 36.

[2] _ المصدر نفسه، ص 43.

[3] _ المصدر نفسه، ص 51.

[4] _ المصدر نفسه، ص 14.

-القرية.

تحضر القرية في رواية محمد معروف سلمان بشكل قوي خصوصا في المرحلة الثانية، فترة الحقبة الاستعمارية وظفت كثيرا من خلال قول الكاتب " هذه القرية عبارة عن محطة القطار أنجزها المستعمر لتسهيل عملية ولوجه للجنوب الغربي بما ينقله عبر قاطراته من عساكر ومعدات عسكرية خفيفة وثقيلة وما ينقله للشمال ومنه إلى فرنسا من خيرات [1]ومثلت القرية في الرواية أكبر مجمع للعساكر الفرنسية، استوطنوها وجعلوها مركزا لعتادهم العسكري تضم غرفا محروسة لعزل المجاهدين والمسبلين في الثورة، من خلال قول الكاتب " عائشة يتم ترحيلها إلى نواة القرية حيث الحراسة جد مشددة وحيث الأضواء تفضح كل شيء ليلا[2]"....

كما تعتبر نقطة وصل بين صحراء الجنوب والشمال ففرنسا تنقل من الجنوب إلى الشمال وبعدها إلى فرنسا خيرات الجزائر وتحضر من فرنسا إلى الشمال ثم الى الجنوب العتاد العسكري الثقيل منه والخفيف، ويتضح هذا في قول الكاتب " ها هي القرية المحطة تتوسد سفح جبل سيدي عيسى الظهراني، يزورها القطار بالليل والنهار محملا بالبشر والعسكر والعتاد والبضائع، ويغادرها باتجاه الجنوب[3]"

ب _الأماكن المغلقة.

هو المكان المحدود ذو الحيز الداخلي، والذي تحده الجدران من جهاته الأربعة والسقوف كالغرفة والمقاهي والبيوت" فهو يمثل دائما الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة" [4]

_الخيمة.

وهي بيت منتقل، فالخيمة تصنع من وبر الجمال وشعر الماعز وصوف الاغنام المنسوج، فتتميز بتصميم مريح مناسب لطريقة عيشهم، يقول الكاتب "عرج ابراهيم على خيمته، الخيمة لم تكن أحسن وأجمل الخيم ولم

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 87.

[2] _ المصدر نفسه، ص109.

[3] _ المصدر نفسه، ص124.

[4] _ أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية، ص47.

تكن أردءها على الإطلاق، فهي وإن كانت صوفية الصنع في مجملها إلا أن ذلك لم يغط وجود بعض البقع الحصيرية عليها، خصوصا في جناحها الأيسر المخصص للنساء وتحت الخالفة الظهرانية1"

وقد وجدت لفظة الخيمة في الرواية في مواضع كثيرة بحيث نجد الخيمة هي المكان الذي يقضي أهل الدوار أوقاتهم فيها، يقول الكاتب" دخان الكوانين يفور من فوهات الخيام 2"فكانت الإشارة إلى الخيمة في الرواية تدل على بساطة حياة البدو بحيث تستمد جمالها من ظروف حياتهم، فهي لدى البدوي البيت والمنزل الذي يحقق له العيش الهنيء والراحة فتبعث الدفء وتحميه من البرد وتسرب مياه الأمطار، وتقيهم من تقلبات المناخ كالسافياء.

فمن خلال قول الراوي " يتفقد خيمة الحجبة وهي نفس العشة التي كان يأوي إليها مع العتوية، أدخلت عليها بعض الترقيعات وتم تزيينها من الداخل بأغطية صوفية ملونة"[3]

وخيمة إبراهيم رغم أنها لم تكن أحسن الخيام وأجملها إلا أنها كانت توفر الأمان والشعور بالراحة له ولزوجته والهروب من ضجيج الدوار وكثرة الكلام وملاحقتهم بإساءة عدم الإنجاب حينا وعند اجتماع الأحبة حينا آخر.

_القطار.

وسيلة لنقل الركاب وتوصيلهم إلى الأمكنة التي يريدونها، فيعتبر القطار كمكان مغلق وحضر ذكره في الرواية كثيرا خاصة في المرحلة الثانية فترة الاستعمار قال الكاتب "كنا نعرف بأن هناك طريق للقطار وآخر للشاحنات وأن هذه العربات العجيبة[4]" .مثّل القطار في الرواية وسيلة النقل الوحيدة من البادية إلى المدينة لقضاء حوائجهم، كما أشار الكاتب إلى القطار في الفترة الاستعمارية وكيف استغلت فرنسا هذه الوسيلة لنقل جيوشها وعساكرها وعتادها وبضائعها الخاصة بها، ووضع ذلك الأديب في قوله" صنفين من أنواع القطارات الماشية ذات العربات البيضاء والماشية ذات العربات السوداء، الأولى تنقل البشر والثانية تنقل الآليات العسكرية والبضائع والحيوانات وأصحابها من الأهالي "[5]

---

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 14.

[2] _ المصدر نفسه، ص 41.

[3] _ المصدر نفسه، 39.

[4] _ المصدر نفسه، ص8.

[5] _ المصدر نفسه، ص 87.

- السجن: (المحتشدات -الحجرة المحروسة).

يعد السجن من الأماكن العدائية فهو مكان مغلق منفصل عن العالم الخارجي تتحدد بمساحة معينة، ومكان تنعدم فيه الحرية والخضوع للتسلط والظلم فالمحتشد كما ذكره الكاتب هو "مقام بأرض مصلوحة ومنبسطة مثل ميدان كرة القوم تماما، زرائب من السعف أعدت بإحكام، تتوسطها بعض الخيم المعدة للتحقيق والتعذيب"[1]

ومن خلال هذا نقف فيما وضحه الكاتب في روايته لتجربة السجن الاستعماري من طرف شخصية ابراهيم ورفقائه الذين زج بهم في المحتشدات بسبب التضحية، وعدم الاعتراف وبيع الوطن، فأنكروا أنهم من المسبلين وجنود الثورة، وعدم الإجابة على أسئلة العدو والبياعة كما وضح الكاتب.

_ قفوا مكانكم أين كنتم؟

_ في السوق نتطلع اخبارها ونشتري بعض الحاجيات.

_ كنتم في السوق أم في ... يشير بسبابته إلى الجبل الذي وقف واجما يراقب ما يحدث في سخط وغضب شديدين.

_ في السوق قلنا لك ... نطقها ابراهيم بغلظة وغيظ شديد يخنق أنفاسه لبشاعة ما يراه بأم عينه.

_ تظنون بأننا غافلون عن تعاونكم مع الفلاقة، وبأن أعيننا لا ترى، هيا اركبوا، فأخذ بهم عن طريق شاحنات الاستعمار إلى ما يسمى محتشد "الصليح" ففي هذا المكان العدائي وقع البطل ابراهيم وأصدقائه حيث قال الراوي "المعتقلون الراكبون في الخلف، كريش بضربون رؤوسهم بعارضات السقف الحديدية، ويتكدسون على بعضهم البعض تحت الحراسة المشددة"[2]، وقال أيضا "التعذيب يبلغ مداه ويستنفذ كل آلياته ووسائله، صراخ الرجال وآهاتهم يرتفع كصهيل الخيل من الخيم المنصوبة ..."[3]

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 125.

[2] _ المصدر نفسه، ص 125.

[3] _ المصدر نفسه، ص 129.

وبعدها تم ترحيل زوجته عائشة إلى الحجرة المحروسة فقال الكاتب" عائشة يتم ترحيلها إلى نواة القرية حيث الحراسة جد مشددة وحيث الأضواء تفضح كل شيء ليلا وحيث لا يجرؤ مشبوه به رائحة العرب أن يقترب نهارا، المسكن حجرة واحدة من حجر وسقف من حديد"[1]

كانت إشارة الكاتب لهذا المكان بعد اغتصاب الاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية فانضم ابراهيم " إلى صفوف المجاهدين للدفاع عن وطنه، فقاتل وحارب بكل شراسة وشجاعة وبطولة إلى أن ألقي القبض عليه ووضع في المعتقل كما قلنا سابقا وعُذّب أشد تعذيب وعزلت زوجته بحجرة المنفى.

_ ضريح مولاي سيد البشير صاحب القبة الخضراء.

تجمع هذه الأضرحة مختلف الفئات الاجتماعية من كل قريب وبعيد لتعلق روحاني واحد، هدفه التقرب إلى الله تعالى عن طريق الأدعية والترجي في تحقيق الأمنية المرغوبة كون هذا الضريح أو المزار المنجى والملجأ الذي يفرغ فيه الإنسان همومه وشكواه، داعين الله أن يرفع عنهم ما بهم، ومن أمثلة ما جاء على ذلك في رواية " هي والسافياء" حول معاناة عائشة وزوجها "ابراهيم" وهما مسافران باتجاه ضريح مولاي سيدي البشير.

إن زيارة هذا الضريح يدل على بساطة تفكير أهل الدوار فيستغيثون به وينذرون له بالذبح واشعال النار والدعاء والصلاة والأكل داخل المكان والعودة إلى ديارهم مساء، ليتصدقوا بما تبقى على أهل الدوار لكي يستجيب لهم ويباركهم ويحقق أغراضهم وأهدافهم وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على غفلتهم وجهلهم وعدم تعمقهم في الدين، كما تدل زيارة الأضرحة عبى ثقافة المنطقة في هذه الفترة ومعتقداتهم الشعبية إلى مستوى الحياة الاجتماعية والروحية والدينية، فنجد الكاتب لم يقدم للقارئ الكثير في هذه الأمكنة لأن تلك الفترة ارتبطت بحسب عاداتهم وتقاليدهم، كقول الكاتب " الناس يتحدثون كثيرا عن مولاي سيدي البشير صاحب القبة الخضراء"[2] وقوله أيضا "المكان صفحة من التاريخ المكتوب بالحجارة وأشياء أخرى"[3]

- الزربية:

الزرائب وهي حظيرة للماشية وعبارة عن بناء زراعي ومكان مغلق مغطى بأشياء وتدور حوله أسلاك من السياج لحماية المواشي، فهذا المكان تبيت فيه الماشية لحمايتها من شمس النهار و برد الليل ولحفظها من الحيوانات

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 109.

[2] _ المصدر نفسه، ص 62.

[3] _ المصدر نفسه، ص71.

المفترسة ولتسهيل الحفاظ عليها وتربيتها وتنظيمها ويشير الكاتب في قوله إلى ذلك" تدخل الحيوانات إلى الزرائب ويلزم الناس خيامهم"[1]

-وقال أيضا الكاتب من خلال حماية المواشي "الأم رحمة تنصرف آمرة ابراهيم بتمتين غلق الزريبة وتصليح وضعية الفراغات المنصوبة على أطرافها "[2]

إن إشارة الروائي إلى هذا المكان المغلق الزربية " يشير أيضا إلى الذكريات واسترجاعها " تتذكر خيمتها وما شهدت بها من نشاط .... أطفال خيمة الأب سليمان شاهدة على خبث العنكبوت ومكره، الحجرة والأوتاد ومكان الزربية، ما تبقى من الزرق من عنزات جديان" [3]

[1] _ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، ص 25.

[2] _ المصدر نفسه، ص 64.

[3] _ المصدر نفسه، ص 152.

خاتمة

في الختام يمكننا أن نبرز أهم نتائج البحث فيما يلي:

_ تنوعت أحداث الرواية بين أحداث كبرى شكلت الهيكل الصوري العام للعمل وأحداث جزئية ثانوية حافظت على تماسك البناء السردي وعلى التنويع الحكائي.

_ عالجت الرواية عدة مواضيع متعددة ما خلق تنوعا بين الموضوع الشخصي والموضوع العام، كإشكالية العقم عند البطل وتعامل المجتمع والأهل مع هذا الأمر، ثم الانتقال إلى حدث الاستعمار الذي يهدد المصير الجمعي المشترك.

_ خلق الكاتب التحاما وترابطا بتنسيقه الجيد بين مختلف الأحداث والشخصيات والأماكن ضمن الإطار الزمني للرواية.

_ جسدت الرواية أفكارا شعبية وبديهية كالانتقام من البياعين الخائنين لأوطانهم ثم تكريس رمزية المقاومة كخيار وحيد للشعوب المقهورة، وهذا يدل على أنها رواية اجتماعية تاريخية مزجت بين السرد التاريخي وتضمين الرؤى الاجتماعية السائدة.

_ كان التركيب اللغوي في أغلب الفقرات تركيبا أقرب إلى البلاغي منه إلى التركيب البسيط المتواتر في أغلب الروايات الاجتماعية، ما منح النص مسحة جمالية فنية.

_ العلاقات المتبادلة بين العناصر ساهمت في نسج بناء كلي متماسك لهذا العمل الروائي.

_ العمل الروائي عمل شاق يحتاج إلى دُربة وذكاء وموهبة خاصة، واستنتجنا ذلك من تصرف الكاتب بالتقنيات السردية وتوظيفها في مواضعها بحيث حصلت الغاية من استعمال كل تقنية، كتكثيفه العبارات في تقنية الحذف مثلا، حيث بدت براعته في اختزال الحدث الطويل بعبارات دقيقة أدت المطلوب.

قائمة

المصادر والمراجع

_القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر.

_ محمد معروف سليمان، هي والسافياء، دار ومضة، 2022م، جيجل الجزائر.

المراجع بالعربية.

_ أحمد بوعافية، البنية السردية ودورها في تشكيل الخطاب القصصي، مجلة الآداب واللغات، العدد 6 جوان 2017.

_ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، ط1، 2004م.

_ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج2.

_ أحمد مرشد البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

_ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، دار الفارس، ط2، 2015.

_ توتاي سيف الله هشام، تجليات الزمكان في بنية الخطاب السردي، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، باتنة، ط1، 1442هـ-2021م.

_ جار الله ابي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، محمود فهمي حجازي أساس البلاغة، ج2، ماي 2003م.

_ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1917م.

_ جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس، ط، 2007م، الجزائر.

_ حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، دمشق، 2001.

_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.

_ حسن مجيد العبيدي، مراجعة عبد الأمير الأعسم، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1987م

_ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003.

_ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م.

_ د. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، 1433ه.

_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005.
_____مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1997.
_ سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ط1، الدار التونسية للنشر، بيروت، 1997م.
_ سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، 2004م.

_ شربيط أحمد شربيط، تطور البنية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، 1974.
_ طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1994م.

_ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005م.
_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنش والتوزيع، دط، وهران.

_عز الدين المناصرة، علم الشعريات) قراءة مونتاجية في أدبية الأدب(، ط1، عمان، دار مجلاوي،2007 م.

_ عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر دمشق، 1400ه-1900م.
_ فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي، ط1، 2013م-2014م، دار مجدلاوي.

_ قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دمشق. 2001م.

_ أبو القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2008م-1428ه.
_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية، ط 1، 1431ه-2010م.

_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية، ط1، 1431ه2010 /م.

_ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

_ مراد عبد الرحمان، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، مارس2000م.

_ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإبداع والمؤانسة، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

_ ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي، دمشق، 2003م، ص 215.

_ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، وزاره الثقافة، اربد الأردن،2003م.

_ يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010م.

المراجع المترجمة.

_ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، ط2، 1997م، ص51.
_ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

_ روجر. ب هينكل، ترجمة صلاح رزق، قراءة الرواية، ط2.

المعاجم:

_ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، عبد العظيم الشناوي، المصباح المنير، دار المعارف، ط2.
_ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

_ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ج8، دط، تح، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

_ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء 18، 1399هـ-1997م.
الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد 2، محرم 1405هـ.

_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، اعتنى به أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة.

_ مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. الطبعة الرابعة. 1429هـ/2001م.
_ محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، ط2، 1419هـ-1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
_ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت،1989م.
_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج14، ط3، 1993.

_ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به د .محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة.

المجلات

_ إبراهيم نمر موسى، جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية الحواف، مجلة فصول، العدد 2، 1أبريل 1993.

_ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الابتسامة، دار الفارس، ط2، 2015م.
_ بوجناح مريم، البنية الزمنية من منظور تداولي في النصوص الجزائرية القديمة، حوليات جامعة الجزائر، ع32، ديسمبر 2018.

_ تبارك عامر عبد الواحد مسلم، تقنية الاسترجاع في روايات نزار عبد الستار، مجلة آداب المستنصرية، العدد 104، كانون الأول 2023.

_ ساكر حسيبة، وتيرة السرد في الخطاب القصصي البوطاجيني، مجلة مسارب الالكترونية، 26يونيو 2017.
سعد محمد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، مجلة بحوث كلية الآداب.

_ هنية جوادي، التعدد اللغوي في الرواية فاجعة الليلة السابقة بعد الالف لواسيني الاعرج، مجلة المخبر ابحاث في اللغة والادب الجزائري، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع،05 ،2009.

_ يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، جامعة الطاهري محمد بشار، 10-04-2021.

المذكرات والرسائل الجامعية

_ ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغز، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م-2015م.

_ عرجون الباتول شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة حسيبة بن بوعلي.

_ محمد يوسف علي محمد، توظيف السرد وتقنياته في روايتي" أعمال الليل والبلدة" و" مهرجان المدرسة القديمة"، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، ديسمبر 2019م.

_ معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة، 1438هـ_ 2017م.

_ مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002م.

_ نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1429هـ/ 2001م.

المواقع

_ شادية بن يحيى، 2013/5/4 الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، تم الاطلاع عليه 2024/5/6 14:33 https://www.diwanalarab.com، رابط الموقع،

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ب-ج

مدخل: البنية المصطلحية للعنوان

1_ و اقع الرو اية الجز ائرية المعاصرة.....5

2_ مفهوم البنية:.....6

_ لغة:.....6

_ اصطلاحا:.....7

3_ مفهوم السرد:.....8

_ لغة:.....8

_ اصطلاحا:.....9

4_ مفهوم البنية السردية:.....10

5_ نبذة عن الكاتب:.....11

6_ ملخص للرو اية.....11

الفصل الأول: بنية الأحداث والشخصيات في رو اية هي والسافياء

أولا_ بنية الحدث في رو اية "هي والسافياء".....14

1_ تعريف الحدث..... 14

لغة:..... 14

_ اصطلاحا:..... 15

2_ دراسة الحدث في رو اية "هي والسافياء"..... 16

أ_ أحداث رئيسية..... 16

ب_ الأحداث الثانوية..... 21

_ ثانيا: بنية الشخصيات في رو اية "هي والسافياء"..... 23

1_ مفهوم الشخصية:..... 23

-لغة:..... 23

_اصطلاحا:..... 24

2_ دراسة الشخصيات في رو اية "هي والسافياء". 25

أ_ الشخصيات الرئيسية..... 25

ب_ الشخصيات الثانوية..... 28

الفصل الثاني: بنية الزمن والمكان في رو اية هي والسافياء

أولا: بنية الزمن في رو اية " هي والسافياء":..... 32

1_ مفهوم الزمن:..... 32

_ لغة:..... 32

_ اصطلاحا:..... 33

2_ دراسة الزمن في رواية" هي والسافياء "..... 35

1_ تقنيات زمن السرد:..... 45

أ_تسريع السرد:..... 46

_الخلاصة:..... 46

_الحذف..... 50

ب_ إبطاء السرد..... 53

_المشهد الحواري:..... 53

_الوقفة الوصفية:..... 56

ثانيا :بنية المكان في رواية " هي والسافياء:" 58

1_مفهوم المكان:..... 58

_لغة:..... 58

_ اصطلاحا:..... 59

أ_ الأماكن المفتوحة:..... 60

ب_الأماكن المغلقة..... 64

خاتمة..... 69

قائمة المصادروالمراجع 71

فهرس الموضوعات..... 77

ملخص البحث 81

ملخص البحث

تمحور هذا البحث حول دراسة البنية السردية في رواية" هي والسافياء" لمحمد معروف سليمان، وهي رواية جزائرية معاصرة، حيث تتبعنا اشتغال عناصر البنية السردية من شخصيات وأحداث وأمكنة وزمن في الفضاء العام للرواية، ومدى تمكن الكاتب من خلق علاقات تكاملية بين هذه الأجزاء ومنحها القدرة على التفاعل المتبادل لنسج بنية كلية متماسكة تحفظ لهذا العمل الروائي كينونته.

الكلمات المفتاحية: الرواية، البنية، السرد، البنية السردية، هي والسافياء.

Research summary

This research was focused on the study of the narrative structure in the novel" she and the safiyas" by Mohamed Maarouf Slimane, a contemporary Algerian novel, where we traced the work of the elements of the narrative structure of characters, events, places and time in the public space of the novel, and the extent to which the writer was able to create complementary relationships between these parts and give them the ability to interact to weave a coherent overall structure that preserves this novel work being.

Keywords: novel, structure, narrative, narrative structure, are andsafists.